الدُّرُّ المُنَضَّدُ

مِن قَصَائِدِ الوَالِدِ والوَلَدِ

للعلامة الشيخ محمد بن صالح الكاشْغَري الآرتوجي

تقديم

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد
عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة
جامعة الأزهر الشريف

دار البصائر

الدُّرُّ المُنَضَّدُ

مِن قَصَائِدِ الوَالِدِ والوَلَدِ

الدُّرُّ المُنَضَّدُ

مِن قَصَائِدِ الوَالِدِ والوَلَدِ

للعلامة الشيخ محمد بن صالح الكاشْغَري الأرتوجي

تقديم

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد

عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

إعداد

إمام حسن عبد القهار عبد الرحيم

دار البصائر

الإدارة: ١١٣٩ زهراء مدينة نصر. القاهرة.

تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٤١١١٤٤١

مركز التوزيع: ٢٢ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر. القاهرة.

هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥١٤٩٦٣٣. محمول: ٠١٠٠٢٤٣٦٢٦٣

كل الحقوق محفوظة للناشر

الطبعة الأولى

1433هـ / 2012م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٢/١٤٩٢٨

الترقيم الدولي

I.S.B.N. 978-977-489-116-8

يحظر الطبع أو النقل أو الترجمة أو التحويل إلى بيانات إلكترونية لأي جزء من هذا الكتاب دون إذن كتابي من الناشر

المؤلف مسئول مسئولية كاملة عن أفكار وأسلوب ولغة هذا الكتاب ولا يعبر هذا الكتاب بالضرورة عن رأي الدار وتقتصر مسئولية الدار على الإخراج الفني فقط

الدُّرُّ المُنَضَّدُ

مِن قَصَائِدِ الوَالِدِ والوَلَدِ

للعلامة الشيخ محمد بن صالح الكاشْغَري الآرتوجي

تقديم

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد

عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر الشريف

إعداد

إمام حسن عبد القهار عبد الرحيم

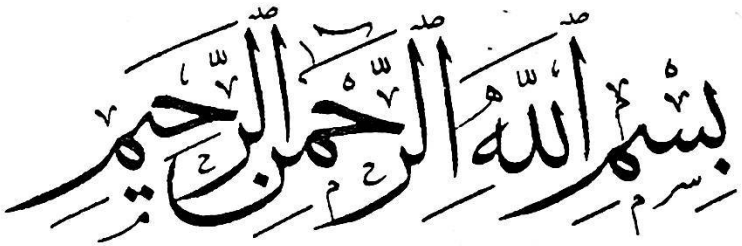
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى مولاي الوالد الأستاذ العلامة الشيخ الداملا صالح الكاشغرى الآرتوجى:

فى ظلك ربيت وبين يديك نشيت وعليك درست العلوم العربية فإليك أقدم ثمرة إجتهادي.

مقدمة

بقلم الأستاذ الدكتور إبراهيم صلاح الهدهد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن العظيم بلسان عربي مبين،وجعل لسان رسالة الإسلام العالمية باللغة العربية، ذلك اللسان الذي وصفه الإمام الشافعي _رحمه الله_بقوله "ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا،وأكثرها ألفاظا،ولانعلمه يحيط بجمع ألفاظه إنسان غير نبي،".

وبعد

فلقد أفعم قلبي بالغبطة والسرور حينما اطلعت على ما أعده التلميذ النجيب، و الباحث المحب لدينه، وعلماء بلدته: إمام حسن عبد القهار ابن ذلك البلد العريق في حضارته،العتيق في إسلامه، وقد أعد قصائد للعلامة الشيخ/ صالح داملام بن نظام الدين الملقب بالنظامي المولود ١٨٩٥ م، وابنه العلامة الشيخ/ محمد بن صالح الكاشغري الآرتوجي المولود ١٩٣٩ م.

هذا والشعر المجموع للشيخين الكبيرين شعر رصين جزل دل على حبهما للإسلام الذى كان سبيلا إلى عشقهما للعربية، فانداح ذلك الحب شعرًا موزونًا مقفى ترجمة لذلك العشق، وقد تعددت أغراضه، وتنوعت المناسبات التي ألقي فيها، وهو في كل مناسبة دال على قريحة مسعفة، فأتت ألفاظه دون تكلف، وواته البحور دون تعسف، واتضح فيه صدق العاطفة، وسلاسة الألفاظ، وحسن اختيارها، فهو شعر حقيق بأن يتناول بالدرس من بعد ما يسر ابننا إمام حسن إعداده،فصار بذلك مادة

للدارسين، ولو أن واحدا من أبناء بلد الشيخين تناوله بالدراسة البلاغية، وآخر تناوله بالدراسة الأدبية في مرحلة الماجستير لقدم خدمة جليلة لأبناء شعبه،ولأبناء العربية .

وفي الختام أعلن أن هذا جهد مشكور ووفاء محمود من الباحث لشيوخ بلاده، وفق الله ابننا الباحث، وتقبل منه عمله هذا، وشكر الله له أن كان سببًا في تعرفي على جهد هذين الشيخين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته .

كتبه أحوج خلق الله إلى عفو الله

الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صلاح الهدهد

عميد كلية اللغة العربية بالقاهرة – جامعة الأزهر الشريف

٢٠١٢ م / ١٤٣٣ هـ

مقدمة

بقلم الأستاذ عادل رفاعي خفاجة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين .

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الحمد لله الذي هدانا للإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

فى احتفال مصر بالمولد النبوى الشريف عام ١٤١٢هـ أى منذ عشرين عاماً التقيته يتدفق بالحيوية والنشاط تكسو وجهه علامات الاستبشار،فقد كان أحد الذين نالوا تكريم مصر،حيث حاز وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى السابع من ربيع الأول فى ذلك العام .

إنه الشيخ العلامة محمد صالح داملام، عالم جليل من العلماء الباحثين،أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة .

وحقيقة فإن تاريخ ذلك الرجل مليئ بالنشاط الإسلامي والمتأمل لإنتاجه يجده قد أضاف للمكتبة الإسلامية العديد من الكتب التى لا غنى عنها للمسلم ويكفيه فخرا أنه قدم للمكتبة الإسلامية باللغة الأويغورية: تفسير معاني القرآن الكريم ، وترجمة "رياض الصالحين ".

وكذلك ترجم كتاب "نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين" الذي ألفه محمد بك الخضري وهو من أفضل ما كتب حديثا فى السيرة النبوية المشرفة،فقد نقله إلى اللغة الأويغورية لينهل أبناء جلدته من هذا المعين الصافى .

وبالإضافة إلى هذه الأعمال النثرية وغيرها الكثير فهذا العالم الكبير له باع كبير فى الشعر، وقد تحدث معي عن عدد لابأس به من القصائد تثبت أن له قدما ثابتا فى المجال الشعرى.

وقد التقيت الباحث إمام حسن عبد القهار معد هذا الكتاب "الدر المنضد من قصائد الوالد والولد".

وكم أسعدنى أن يعيدنى إلى تلك الذكريات الطيبة التى مضت والتى تنسمت فيها عطرا فواحا لقد أعاد إلى بلقائه ذلك الشذى الطيب الذي تنسمته يوم التقيت العلامة محمد صالح.

وقد وفق إمام حسن حين اختار الشيخ محمد صالح ووالده الشيخ صالح موضوعا لهذا العمل، ليقدم هذا النموذج الطيب لأبناء المسلمين دافعا إياهم للجد والاجتهاد والسير على هذا النهج القويم ويقدم لهم الأسوة الطيبة والأنموذج العلمي ليعلي لديهم قيمة العلم والعلماء.

أسأل الله تعالى أن يجعل جهده المبارك فى هذا العمل الطيب فى ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . والحمد لله رب العالمين .

عادل رفاعي خفاجة

مدير عام مجلة الأزهر

٢٠١٢ م/ ١٤٣٣ هـ

مقدمة إعداد الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وفضلنا على كثير من خلقه وقدم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

وبعد.

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم "إن من الشعر لحكمة" فقد عزمت- بحول الله وقوته _على إعداد كتاب يحوي أشعارا لأحد علمائنا مع العلم بأن بعض الناس قد أعدوا كثيرا من الدواوين، ولكن كان إعدادهم محصورًا في دواوين الشعراء وللأسف كثير من دواوين علمائنا لا يحظى بإعداده كما ينبغي.

وتنفيذًا لهذا الفكر اخترت هذا الكتاب (المجموعة الشعرية) لهذا العمل؛ لأن هذا الكتاب من جانب فريد في بابه باعتباره مرجعًا وحيدًا في تعريف بعض الشخصيات الإسلامية الفذة التي كادت أن تنسى بالطريقة الشعرية وتظهر أهميته في ذلك، وهو يتضمن أدبا رفيعا بما اشتملت عليه الأبيات والفقرات من صور بيانية، ونكات بديعية، ومعان رائقة، وتشتمل موضوعاته على الأغراض القديمة مثل: المديح والفخر والتهاني والوصف والعتاب والاعتذار والرثاء، بالإضافة إلى الأغراض الجديدة مثل: الشعر الوطنى والتاريخى وغير ذلك.

ومن جانب آخر هذا الكتاب من الإنتاج الشعري للعالمين الكبيرين من الذين نبغوا فى الأدب العربي على طريقة بلغاء العرب

ألا وهما: أديب العلماء وعالم الأدباء الشيخ صالح داملام رحمه الله وابنه الفاضل الشيخ محمد صالح حفظه الله، والشيخ صالح داملام رحمه الله عالم فريد، وفى نفس الوقت أديب نحرير ومبدع قد وقف حياته كلها في خدمة الدين والعلم، وابنه الشيخ محمد صالح حفظه الله عالم متفنن، أديب، لغوي، مفكر إسلامي كبير، وهو يمثل مرجعية دينية عظمي في بلدنا وكان له دور عظيم في تقدمنا الديني وكلنا عيال عليه.

هذا، وأعددت هذا الكتاب الممتع آملا أن يطبع وينشر في مصر؛ لأن مصر تعرف قيمة العلماء والعلم وهى منبع العلم ومرجع العلماء.

ويقوم عملي البسيط في إعداد الكتاب على الأسس التالية:

- اعتمدت في الإعداد على نسخة الكتاب الصادرة عن دار الشعب للنشر بشنجيانغ.

- قابلت المنسوخ على الأصل المخطوط للمراجعة وقمت بتصحيح الأخطاء الطباعية والتارخية الموجودة فى الطبعة السابقة، وكان للمؤلف بعض التعليقات كتبها في حاشية الكتاب فتركتها كما هي مع إضافات لازمة، وجدير بالإشارة هنا أن المؤلف كتب المناسبات في متن الكتاب وأنا وضعتها تحت العنوان (مناسبة القصيدة).

- أضفت إلى الكتاب الأبيات الساقطة في الكتابة من النسخة الأصلية كما حذفت منه الأبيات المكررة، واعتمدت في ترتيب

القصائد على ترتيب المؤلف ولكن استبدلت بعض القصائد مكان البعض وذلك بتوجيه أستاذنا الدكتور إبراهيم الهدهد.

- ألحقت الملحقات التي يجب إلحاقها بالكتاب وشرحت فيها بعض الكلمات والمصطلحات المتداولة عندنا لكن غير معروفة للقارئ العربي، كما كتبت فيها ترجمة تتضمن نبذة عن حياة المؤلف ووالده ليساعد القارئ على تعرف على حياتهما، ولابد لي في هذا المقام أن أقول مع الأسف: إنني قد حاولت أن أقوم بالتعريف بالأعلام الواردة في الكتاب وبحثت عن كتب مؤلفة في تراجم هؤلاء فلم أجد كتابا واحدا إلا مقالات بها أخطاء كثيرة في أسمائهم وتواريخهم فلذلك تركت هذا الأمر منعًا لتسرب الخطأ إليه.

هذا ما حاولته في هذا الكتاب، وإن كنت قد قصرت في بعض جوانبه، فالكمال لله وحده.

وختاما: لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذين الكبيرين: الدكتور إبراهيم الهدهد والأستاذ عادل خفاجة على ما كتبا من مقدمة لهذا الكتاب، فجزاهما الله عنى وعن المؤلف خير الجزاء.

وأسال الله أن يديم على شيخنا المؤلف محمد صالح نعمة الصحة والسعادة وأن يصاحبه التوفيق دائما لخدمة الإسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه : إمام حسن عبد القهار

آثرت أن أقدم هذه المجموعة الشعرية بين يدي القراء ليروا كيف اجتمع للوالد والولد عناصر الجدة والإبداع في الأدب العربي في بيئة غير عربية فمن الأسف أن يد الضياع قد عبثت بقدر غير يسير من القصائد فبقيت ما تضم المجموعة من قصائد الوالد والولد فسميتها : "الدر المنضد من قصائد الوالد والولد"

المؤلف

قصائد الوالد [1]

(١) الوالد هو العلامة الشيخ صالح داملام.

الجامع الميمون

مناسبة القصيدة :

قال الأستاذ الأديب مؤرخا في بناء الجامع الكبير الكائن بآرتوج من مضافات بلدة كاشغر.

لك الحمد يا ذا العرش خالق أكوان ... على ما فرغنا عنه من شيد بنيان

حمى طاعة الله بقعة قربة ... منارة إسلام وعلم وعرفان

مصلى سبى لما تبدى نهى الورى ... برفعة حيطان وزينة ميدان

محل تجلى الله بالفيض والهدى ... مقام يؤدي فيه أفضل أركان

أنيق [1] بديع حاز كل محاسن ... وليس له في سبق ما حازه ثاني

هو الجامع الميمون [2] أسس محكما ... رفيعا على تقوى الإله ورضوان

حكى جنة خضراء ذات نضارة [3] ... أريجتها [4] فاحت كمسك وريحان

فلا غرو لو آرتوج خير أماكن ... به في القرى كانت وأبهج أوطان

عفا الله عمن أنفقوا لبنائه ... عقائل [5] أموال وأطيب أثمان

وأرضاهم بالفوز طرا بجنة ... وأكرمهم فيها بحور وغلمان

فهم أنفقوا مما تحبون قاصدي ... مبرة إحسان وفضل وغفران

---

(١) أنيق : أي حسن ومعجب.

(٢) الميمون : معناه المبارك.

(٣) نضارة : أي حسن وجمال.

(٤) أريجة : معناها الريح الطيبة.

(٥) العقيلة جمعها عقائل: أي أكرم.

وسـنوا بهـذا سـنة ذات بهجـة ... ففازوا من الباري بأضعاف إحسان

بنـى الله بيتـا في الجنـان منـورا ... لمـن كـان يبني مسجداً غـير منـان

الا فـاتقوا ثـم اتقـوا في صـلاتكم ... إلهكـم يـا أهـل يمـن وإيـمان

وكـونـوا إليـه تـائبـين فـإنـه ... يتـوب عليكـم إن بليتـم بعـصيان

وإن تـسمعوا صـوت الأذان فـسارعوا ... فـلا جـاز تـأخير لـسامع إعـلان

وراعـوا مواقيـت الـصلاة وحـافظوا ... عليهـا بإسـباغ الوضـوء وإتقـان

وكونوا مع الباري بها حاضري النهى ... فلـم يـك في قلـب امـرئ قـط قلبـان

إذا مـا دخلـتم فـاركعوا ركعتـين إذ ... تحيـة بيـت الله عاليـة الـشأن

ألا فـادخلوه خـائفين وجـانبوا ... هـراء [1] وإغفـاء [2] وغفلـة أذهـان

وسـووا صـفوفا إذ غـدت فرجـة بهـا ... كما قـال خـير الرسـل مـدخل شـيطان

خـذوا زينـة مـنكم لديـه وزينـوا ... بأصـواتكم تـالين آيـات قـرآن

تعـالوا سراعـا ثـم صـلوا جماعـة ... تؤدونهـا في الوقـت مـن غـير نـسيان

فأوجبهـا بعـض علينـا وإنهـا ... مؤكـدة في مـذهب الحـبر نعـمان

يخالفهـا أهـل النفـاق ذوو الـشقا ... قلـوبهم رانـت [3] بـإثم وعـدوان

إقامتهـا في البيـت فـذا بـدونها ... لينقص قـدرا أجرهـا أي نقـصان

علـيكم بتقـوى الله يـا قـوم واذكـروا ... كثـيراً وأنـتم فيـه أكـرم ضـيفان

فخـير الـورى مـن كـان رطبـا لـسانه ... بـذكر إلـه غـافر الـذنب رحمـان

---

(١) هراء : أي نبح الكلب ، والكلام الكثير الفاسد.

(٢) إغفاء : هو النوم نومة خفيفة.

(٣) ران : أي غلب وغطى.

ولمـــا أشـــادوه وراق روائـــه [1] وتـــم بـشكل ضـــاء كالبـدر نـــوراني

لعـــام فـــراغ الـــشغل أنـــشد صـــالح لقـد تـــم بيـت الـــرب أجـــزل بنيـــان

١٣٧٣هـ

(١) رواء : أي حسن المنظر .

بشرى لنا

مناسبة القصيدة:

قصيدة مشتملة على مدح تأسيس الجمعية الإسلامية في الصين أنشدها الأستاذ الأديب الحاج صالح داملام حين اشترك في مجلس التأسيس.

بشرى لنا أسست جمعية كبرت ... جمعية الدين يعني دين إسلام

نجيب دعوتها طرا بتكرمة ... ونفتديها بأرواح وأجسام

لها محاسن غر جل موقعها ... وسرنا شرفا تشكيلها السامي

أعضاؤها انتخبت من معشر غرر ... أفاضل علماء العصر أعلام

أكرم بجمعية ميمونة شرفت ... جلت مناقبها عن زبر[1] أقلام

عم الورى صيت ذكريها فأطربهم ... وألهم الطيب فيهم أي إلهام

فمن نتائجها دار العلوم لها ... شأن كبير سيبدو بعد أعوام

لها تلاميذ ربتها بتربية ... دينية ذات حدس[2] طول أيام

جمعية لم تشكل قبل ذالك في ... بلادنا يا لها من فضل إنعام

ونحن نأمل في إجراء عنعنة ال ... إسلام إسعادها مع سعيها النامي

نرجو قيادة أحزاب لها أبدا ... من لطف رب الورى للغيب علام

وتلك جمعية الإسلام طيبة ... جليلة ذات تشريف وإكرام

أنشدت نظما أهنيها أخا عجل ... يا أهل فضل أقيلوا بعض إبهام

---

(١) زبر: أي كتابة.

(٢) حدس: معناه الفراسة.

يا قرة العين

مناسبة القصيدة:

سبب إنشاء هذه القصيدة: أنه وقع بين شقيقي الحافظ لكتاب الله: المرحوم عبد الحي وبين الأسرة بعض الاختلافات فبعث الأستاذ الأديب الوالد هذه القصيدة إلى ابنه المذكور يعاتبه ويعظه ويستطيل غيبته ويستحثه على العودة إلى الأسرة.

نوائب الدهر فكت [1] كل أوصالي [2] ... وزلزلت طود [3] صبري أي زلزال

تركت بحرا يروي كل ذي عطش ... مستسقياً كل مزن [4] غير هطال [5]

فررت عني عبد الحي تطلب من ... غيري التعلم حيدا مزعج البال

إن كنت تدري فأنت اليوم منخدع ... فيما تروم عن الضحضاح [6] بالآل [7]

بني فارجع وبادر نحونا عجلا ... إن الحشا أحرقته نار بلبال [8]

تفز هديت ببر الوالدين فما ... أبهى رضائهما يا فخري العالي

كلاهما كبر الأهرام قد بلغا ... فاخفض جناحك وارحم غير مختال

ولا تقل لهما أف وقل لهما ... قولا كريما تجده خير أعمال

---

(١) فكت : أي فصلت وقطعت.

(٢) وصل جمعها أوصال : أي كل عضو على حدة.

(٣) الطود : معناه الجبل العظيم.

(٤) المزن : المراد السحاب.

(٥) هطل : أي نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر.

(٦) الضحضاح : هو الماء اليسير أو القريب القعر.

(٧) آل : أي السراب.

(٨) بلبال : هو شدة الهم.

إن لم تجب والدا يدعوك تبغضه ... فذاك أحسبه من شؤم إقبالي

يا أيها القارئ النحرير دع عوجا ... ففرقت منه أعمالي وأشغالي

ها قد فتحت وإن أغلقت باب رضى ... من حدة الطبع جهلا باب إجمال

لو مطرة من سحاب العفو منك همت ... علي تهمل هجرا أي إهمال

إن كنت تسلو[1] عني يا أخا أدب ... وإن جفوت فإني لست بالسالي

لا أكتم البغض الأريث أنشره ... وقد سمعت مرارا نصح أقوالي

أراك تشكو مدى الأيام ذا دأب ... تبدل النفس من حال إلى حال

كان نفسك من طين الشجي[2] خلقت ... إذا الورى خلقوا من طين صلصال

صحبت بؤس النوى عني تحببه ... أما علمت بأن القرب أولى لي

يا قرة العين يا نور الجنان أجب ... أبا رحيما شفيقا سيء الفال

إن جئتني مسرعاً أفديك من جذل[3] ... بالروح يا مهجتي والنفس والمال

لا تكثر الهم في الأحوال تذكرها ... فالحر منطلق عن كل أثقال

واذكر لك ابنا ينادي كل آونة ... يقول يا أبتي يا ناظرا حالي

وهل نسيت ضياء الشمس فلذتك الـ ... ـبيضاء عائشة من زبدة الآل

تبكي قعيدتك الزهراء من أسف ... على فراقك منها ذات أطفال

فوض إلى الله منقادا أمورك يا ... من استعان بإكثار وإقلال

فاستشفه قاصدا للخير منتجعاً[4] ... ولا ترم غيره في كل أهوال

---

(١) سلا يسلو سلوا : أي نسيه ، وذهل عن ذكره.

(٢) الشجي : أي الحزين.

(٣) جذل : أي فرح.

(٤) منتجعاً: أي طالبا معروفه.

يـا رب يـا شـافي الأمـراض عافـه إذ ... في دفعـــه لم تفـــدنا صرف أمـــوال

كـــم مـــن طبيـــب رآه ثـــم عالجـــه ... فـــما أفـــاد شـــفاء قـــدر مثقـــال

أيـدي الأسـا وعقـاقير[1] الـشفا عييـت ... وقـــد تكـــرر منـــه شرب إســـهال

لـــذنا ببابـــك رجـــائين عافيـــة ... يـا أرحـم الـراحمين ألطـف بإفـضال

للهـــم صـــن واطـــل فينـــا ســـلامته ... فإنـــه في عيـــالي خـــير أشـــبالي[2]

١٣٦٧ ربيع الثاني ٢٥هـ

---

(١) العقار جمعها عقاقير: وهو ما يتداوى به من النبات.

(٢) أشبالي: يعني أولادي.

عليك أسنى تحية

مناسبة القصيدة:

قصيدة نظمها الأستاذ الأديب يؤنب الشيخ يعقوب على إنكاره المذاهب الفقهية.

عليك أيا يعقوب أسنى تحية ... معطرة الأرجا [1] بأزكى أريجة [2]

أتت منك تحي لي الفؤاد قصيدة ... تتيه [3] على القرطاس تيه الخريدة [4]

تبدت بألفاظ كدر تلألأت ... وغر نقاط كالنجوم المضيئة

مضامينها أغلى وأرفع قيمة ... إذا كسدت سوق المعاني وعزت

فلما أتتني قلت غارق نورها ... قدوم كتاب أم بدو فريدة

فلا غرو أن تزداد حسناً وإنما ... بهاجة [5] مصنوع بجودة صنعة

صنيعة حسان الزمان غطمطم [6] الـ ... العلوم قريع [7] المجد صاحب فطنة

تلألأ سيماه بحسن خلاله [8] ... يدل بلا شك على طيب طينة [9]

فما كان يلهيه زخارف ثروة ... عن العلم والتقوى وكل فضيلة

أفاد بفيه الناس غر مواعظ ... كما نالهم بالكف بيض عطية

فعم ذوي الفاقات طرا نواله ... وآوى جدا أصحاب فقر وغربة

---

(١) الرجا جمعها أرجاء : معناها الناحية.

(٢) أريج مؤنثه أريجة : وهي الريح الطيبة.

(٣) تاه يتيه تيها: أي تمايل.

(٤) الخريد: أي البكر لم تمس.

(٥) بهاجة: أي حسنة.

(٦) الغطمطم: معناه البحر العظيم.

(٧) قريع: هو السيد.

(٨) خلة جمعها خلال: والمراد بها الخصلة.

(٩) الطينة : أي الخلقة والجبلة.

لـه نـاطق مـع فـضل علـم وصـامت ... فأحـسن بـذي علـم وصـاحب ثـروة

مـدحت وإن أكثـرت مـدحا فدونـه ... مـدائح كـالأنوار فيـه تجلـت

أتـاح لـه الرحمـان علـما ومحتـدا [1] ... أثـيلا [2] وقلبـا مخبتـا [3] أي مخبـت

أيعقوب في التسليم يعقـوب في الرضـا ... جهينـة في الأخبـار يوسـف بهجـة

إذا شـاب منـك الحـب في أوانـه ... لفـرط اشـتياقي فيـك منـي إذا فتـى

إذا كانـت الأذكـار أوراد صـبحهم ... فـذكراك وردي طـول يـومي وليلتـي

نصحت وقد أوضحت يـا خـير ناصـح ... فهـل مـن إبـاء عنـد صـفو النـصيحة

نـصحت بحكـم مـن كتـاب وسـنة ... وتـرك قفـو [4] باجتهـاد الأئمـة

أئمـة ديـن الله أركـان مـذهب ... مـصابيح إسـلام بـدور الـشريعة

وهـم أخـذوا أحكامهـا مـن دلائـل ... قيـاس وإجمـاع وآي وسـنة

أقلـدهم في الفـرع إن حجـة بـدت ... وفي الأصـل إيثـار [5] النـصوص طريقتـي

ومـا أخـذوا إلا إذا لاح صـدقها ... وجالـت بهـا أنظـارهم وتقـصت [6]

ومـا اسـتنبطوا الأحكـام إلا إذا بـدت ... لهـم كـذ كـاء [7] واضـحات الأدلـة

وقيـت الـردى لا تبـد قـول مجـازف [8] ... ولا تطو كـشحا [9] عـن سـبيل الحقيقـة

فمـن يـستمر العـذب بعـد مذاقـه ... ومـن يمـتري في ضـوء شـمس منـيرة

---

(١) المحتد : أي الأصل.

(٢) أثيل : أي المتأصل في الشرف.

(٣) مخبت : معناه منكسر.

(٤) قفو : أي تبع.

(٥) إيثار : هو الاختيار والتفضيل.

(٦) تقصي المسألة : أي بلغ الغاية في البحث عنها.

(٧) ذكاء : أي اسم علم للشمس.

(٨) قول مجازف: أي قول متكلم من غير قانون وبدون تبصر.

(٩) طوى كشحه عن فلان : معناه أعرض عنه وقاطعه.

إذا رمت تحقيقاً فخض في دلائل الـ ... فروع تر الإيضاح عن كل شبهة

فصنها وخذها بالنواجذ إنها ... تفيدك في الإفتاء أنفع بغية [1]

فكن تاركاً ما عشت إنكار مذهب ... حماه فحول القوم قوم أعزة

مشاهير في الدنيا مصابيح للهدى ... نحارير [2] أعلام دراري حكمة

بهاليل [3] إثبات صناديد [4] عصرهم ... خراريت [5] ضلال أصاليت [6] همة

فراقد [7] تحقيق فراد وبدعة ... ميامين [8] أبرار شوامخ [9] حجة

فلم تر منهم غير آخذ مذهب ... ولم تدر منهم غير صاحب نحلة [10]

وحقق ودقق في الفروع مقاصدا ... مدللة منهم بعين البصيرة

تجدهم أساة الدين حقا وما ألوا ... جهودهم فيها بصدق العزيمة

إذا أنت يعقوب أو أنت محمد ... بعلم القضا خالف وإلا فانصت

فحاشا وحاشا أن نعد معائبا ... تقاليدهم أو زلة من نقيصة

---

(١) البغية والبغا : أي ما يرغب فيه ويطلب.

(٢) النحرير جمعها تحارير : وهو الحاذق الفطن العاقل.

(٣) البهلول جمعها بهاليل : وهو السيد الجامع لكل خير.

(٤) الصنديد جمعها صناديد : ومعناه السيد.

(٥) الخريت جمعها خراريت : ومعناها عارف.

(٦) لإصليت جمعها أصاليت : وهو الشجاع الماضي في الحوائج.

(٧) فراقد : أي نجوم الاهتداء.

(٨) الميمون جمعها ميامين : أي ذو اليمن والبركة.

(٩) شامخ مؤنثه شامخة جمعها شوامخ : والمراد عال مرتفع.

(١٠) النحلة جمعها نحل : أي المذهب والديانة.

لـئن كنـت في علـم الفـروع مكمـلا ... وأعطيـت منـه قـوة بعـد قـوة

يجـوز لـك الترجـيح بعـد درايـة ... لأرجـح أقـوال فهـاك بدقـة

رشـيدية تيميـة عبدهيـة ... أجـل مقـالات فـدع للأجلـة

فـشأنك يـا حبـي وشـأني روايـة ... لأقـوالهم بـالحفظ بعـد روايـة

فـدونك يـا يعقـوب نـشدة صـالح ... وإن كثـرت في الـنظم زلـة بهجـة

ولا تـشكين مـر الخطـاب وإنـما ... مقالـة صـدق في الخطابـات شـيمتي

حمـاك إلـه النـاس مـا فـاح عنـبر ... وما الخمس في الإسلام فرضا أقيمت

١٣٦٧هـ

بشرني برقعتك الحسناء

مناسبة القصيدة:

قصيدة صاغها الأستاذ الأديب الحاج صالح داملام في مدح صديقه الحميم، صاحب الأخلاق المرضية وناصر للسنة النبوية: الحسيب النسيب الشيخ الأستاذ الحاج أحمد خطيب الذي تشرفت بلثم أقدامه المنابر.

أشجى فؤادي وأجفاه البليات ... كما رماه فأصماه المصيبات

ما الدهر إلا مقر للشجون [1] ففي ... قلوبنا من تعديه انفعالات

لم يأت يوم لنا لم نلق فادحة [2] ... وما مضت ليلة فيها استراحات

لا تغترر إن بدا يوما تبسمه ... وإنما هو للتدمير مصلات

ربي أناسا فأردا هم لنا عبرا ... فما بقوا في الدنى بل كلهم ماتوا

يوما نساء ويوما نشتكي عللا ... فعاهة [3] فوقها يا صاح عاهات

إن سرك الدهر يوما لا تثق أبدا ... فإنه بعده تأتي المساءات

صبراً نظامي إن الصبر أوله ... مر وآخره فيه مثوبات

لا تجزعن حيث لا غوث ولا وزر [4] ... لا تشكين حيث لا تنجي الشكايات

ألا إلى الله ذي العرش المجيد له ... تسبح الأرض والسبع السماوات

---

(١) الشجن جمعها شجون وأشجان : وهو الهم والحزن.

(٢) الفادحة جمعها فوادح : وهي المصيبة الشديدة.

(٣) العاهة جمعها عاهات : وهو عرض يفسد ما أصابه كالفساد الذي يقع في الزرع من حر أو عطش.

(٤) الوزر جمعها أوزار: وهو الثقل ، الحمل الثقيل.

يـا ربي انظـر بعـين اللطـف مرحمـة ... فالقلـب مـضطرب والـرزء [1] أشـتات

وجـد بـسير فـإن الحـب عـاتبني ... حـب تقـي نقـي الثـواب قنـات [2]

سـميذع [3] لـوذعي أروع إرب [4] ... هميـسع [5] ألمعـي فيـه خـيرات

بـالحلم مـشتمل بالمجـد محتفـل ... بـالعلم مـشتغل في الـدين ثبـات

كـشاف معـضلة [6] زخـار عاطفـة ... ضرغـام [7] ملحمـة للقـرن كبـات [8]

مـن قـد أدار رحـي الجـدوى [9] تزينـه ... إذا تبـدي صـبيح الوجـه سـينات [10]

سـعد سـناء سـمو العـزم سـبقته ... سـمت سـخاء سـجيات سـعيدات

مـا غـره نـشب [11] كـلا ولا حـسب ... أيـضاً ولا نـسب يومـا ومعـلاة

مـن جـاءه مـستفيدا قاصـدا أدبـا ... يجـده بحـرا همـي [12] منـه الإفـادات

وبـل [13] غزيـر يـروي قلـب قاصـده ... ومـا أفـادوه طـل [14] أو بـلالات [15]

---

(١) الرزء جمعها أرزاء: وهي المصيبة العظيمة.

(٢) قنات :أي كثير الطاعة والخضوع.

(٣) سميدع : أي السيد الكريم والشجاع والشريف.

(٤) إرب جمعها آراب : أي الدهاء والحيلة.

(٥) هميسع : أي القوي الذي لا يصرع.

(٦) معضلة جمعها معضلات : أي المسألة المشكلة.

(٧) الضرغام :أي أسد / الشجاع / القوي.

(٨) كبة جمعها كبات : أي الحملة في الحرب.

(٩) الجدوى : أي العطية.

(١٠) سينات : أي جمع السين.

(١١) النشب : أي العقار والمال.

(١٢) همي يهمي هميا الماء : أي سال.

(١٣) الوبل : أي المطر الشديد.

(١٤) طل جمعها طلال : أي الندى.

(١٥) بلالة جمعها بلالات : أي الندوة.

مسدد القول لا يغتاب متشح[1] بالنصح صحت له في الناس نيات

ما ضمهم منتدى[2] إلا ونبصره مصباح ناديهم والناس مشكاة[3]

كأنهم في علاه حين يسبقهم بياذق غالها في وثبها الشاة

جم المناقب جماع الفضائل جز ل الرفد جلد جرئ القلب نهات

دانت له الفضل والعلياء والرشدى والعلم والمجد والسبع القراءات

لو أفديه بغير المن نائلة كما له لذوي حاج مواساة[4]

وخلقه الحلو ميمون له أرج تأرجت منه في الأرجاء فوحات[5]

تواتر الخبر العالي بشهرته بعزة النفس ترويها المرووات

إن القضايا التي في حلها عييت نهى الظراف لديه أوليات

يأتي بأمضى من الصمصام من كلم كالدر واضحة فيها استعارات

مدى علاه بعيد لا ينال نعم ذرى[6] الشوامخ في المرقى بعيدات

محي الشريعة حاميها فكم بدع قد أبدعوها لهم فيها عقوبات

واستحسنوها فعمت واعتدت فعلت على الطباق من الإسلام حنات

إن قلت حدثنا أو قلت أخبرنا أو بينت في كتاب الله آيات

قالوا اقتدينا بآباء نقلد أو قالوا مراسم نحميها وعادات

---

(١) اتشح يتشح متشحا السيف : أي تقلد به.

(٢) المنتدى : أي المجلس.

(٣) المشكاة : هي كل ما يوضع فيه أو عليه المصباح.

(٤) مواساة : معناها معاونة.

(٥) فوحات : أي روائح.

(٦) ذرى : أي العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء.

هل يقبل الشرع ما قالوا وأحدثهم ... قوم طغام[1] حثالات[2] حفالات[3]

أزالها غيرة للدين مجتهدا ... كما أزيلت بسيف الهمة اللات

يا ضل قوم فما أغبى وأجهلهم ... ضلالة بالهدى فيهم مساة

ذا باطل لجلج[4] فاعلم وذاك حقـ ... ـق أبلج[5] يا أخي أين المساواة

هي المناكير ظنوها منار هدى ... وعند أهل التقى طرا ضلالات

رأرأ وأمعن فإن القوم قد عسفوا[6] ... سبل الهداية ما فيهم هدايات

فلا تظننن محقا من أباح هوى ... وإن تغطرس[7] محجاجا[8] فقل هاتوا

ولا تثق ببحوث جل موقعها ... وإنما هي قيلات وقالات

أما الحديث وتفسير الكتاب فخذ ... هدى وذكرى وإرشاد منيرات

له البراعة في التفسير منتقدا ... كما له في الأحاديث الكمالات

يفسر الآي وفق العصر ما حكم ... إذا تنطع[9] فسرا فلسفيات

وما قضايا وما ترتيب أقيسة ... وما هيولي وما عين وما ذات

وما حصول وما علم الحضور وما ... جنس وفصل ونوع وانعكاسات

وما نقيض وما عكس النقيض وما ... صغرى وكبرى وشكل واختلاطات

---

(١) طغام : أي دنيء أحمق.

(٢) حثالة جمعها حثالات : معناها ما يسقط من قشر الشعير وأرز وحثالة الناس أي رذالتهم.

(٣) حفالة جمعها حفالات : أي رذالة الناس.

(٤) لجلج : أي المختلط الذي ليس بمستقيم.

(٥) أبلج : أي واضح وظاهر ومشرق.

(٦) عسف يعسف عسفا : أي عدل عنه وخبطه على غير هداية.

(٧) تغطرس : أي تكبر.

(٨) محجاجا : أي الكثير الخصومة.

(٩) تنطع تنطعا : أي تشدق في الكلام.

أعني به احمد المفضال [1] من هملت ... للوافدين جدا منه المبرات [2]

اللابس الفخر من قد زانه شيم ... الذاكر الله لا يلهيه لذات

فاق الورى نسبا قد حازه زمنا ... قوم سراة أولو الإحسان اثبات

هم سادة قادة للناس قاطبة ... ألقابهم أشرف الألقاب خانات

هم أماثل أخيار ذوو همم ... هم أكارم للعلياء رايات

لهم خصائل كالريحان رائحة ... لهم مراتب في الجدوى منيعات

ذكراهم بين أمجاد الورى انتشرت ... كأنهم في انتشار الصيت ما ماتوا

ناظورة [3] القوم مقطار البراجم [4] مو ... طار الشمائل ماضي العزم مصلات [5]

يفيد درا كدرى السماء وضحا ... ولا يساعده كتب وآلات

به اتقاء وزهد مع تضلعه [6] ... من النعيم فهزته السخاوات

هو ابن ساعدة الفصح بن بجدته ... باديه نور وخافيه نباهات

يا أحمد المرتجى في كل نائبة ... قم فاعف عني فإن العفو منجاة

وليس فينا اصطلاح أن ذا عجب ... لكل قوم رسوم واصطلاحات

أخرت يا صاح الاستعفاء منك نعم ... لكل شيء لدى التأخير آفات

---

(١) مفضال مؤنثها مفضالة : أي كثير الفضل.

(٢) مبرة جمعها مبار ومبرات : أي العطية ، ما يجلب البر.

(٣) ناظورة : أي سيد.

(٤) برجمة جمعها براجم : وهو مفصل الأصابع.

(٥) المصلت والمصلات : أي الشجاع الماضي في الحوائج.

(٦) تضلع : أي نال منها حظا وافرا.

لكنني خفت أن ألقي معاتبة ... أخرى فقد راعني مني الخطيات

لكل مرء مراد يبتغي دأبا ... وإن أشهى مرادي منك مرضاة

جهنم لي الدنى [1] إن كنت تهجرني ... إن عفوت ذنوبي فهي جنات

أريتني بالعتاب العيب أنكره ... فالحب للحب يا مولاي مرآة

عاديتني بعدما واليتني لهفي ... أطير من طرب [2] لولا المعاداة

ولهجتي منك بالأوصاف صادعة ... ومن هجاءك والعتبى مبرات

مهلا هديت فما أنبئت مختلق ... فراه ضل بن ضل فيك قتات

أحبولة نصبت مأثم من فتن ... أكذوبة أحدثت تلك المقالات

فلي بحبك بين الناس مفخرة ... كما لقاؤك لي فيهم مباهاة

عفوا أيا سندي عني فقد كثرت ... عن بن آمنة فيه الروايات

فالدمع منسكب والقلب ملتهب ... والعقل منشعب والنفس مغماة

والله يعلم ما بي من خلوص هوى ... إليك أحيى به دوما وأقتات

لا تضعفن ذمتي من بعد ما متنت ... أتضعفن مودات أكيدات

متى أرى العفو يا من عم نائله ... لعله جائتني منك البشارات

أنت الشريف فوجه النجح منبلج ... فكم أقيلت لدى الأشراف زلات

ما سرني قط يوم مذ ولدت هوى ... يوم لقيتك فيه لي المسرات

في منزل الحسن المحسان أكرمنا ... له الندى والتقى والمجد عادات

أمسى لنا أشرف الأيام أزهرها ... يوم به نشرت منا الطويات

---

(١) الدنى : أي الدنيا.

(٢) طرب : أي اهتزاز واضطراب فرحا أو حزنا.

أمـا المـصاهرة الغـراء فانقطعـت ... ولـيس لي قـط يـا حـبر الجنايـات

نريـد شـيئا وحكـم الله يـسبقه ... مقهـورة تحتـه تلـك الإرادات

لا أسـلون وإن فاتـت مـصاهرة ... عنـا ولا بـدلت بالـضغن[1] حـالات

وأقربـاء تـراهم ضـمهم نـسب ... فقـاتهم بعـده مـنهم مواتـاة[2]

هـا أنني لـست إذ فاتـت بمنـصرم ... ففـي الفـؤاد بـلا شـك قرابـات

أبيعـة الحـب أنـساها وتنكثهـا الـ ... ـبغـضاء والـنقض منـي والخيانـات

قـال المهـيمن أوفـوا بـالعقود نعـم ... إن العقـود بـلا ريـب أمانـات

يا صالح أقرب وصالحه فصلح أخي الـ ... صـلاح صـالحة فيهـا الـسعادات

ولا تكـن قانطـا مـن طـول مدتـه ... فكـل شيء لـه حـد وميقـات

يـا أحمـد البر بـشرني برقعتـك الحسـ ... ـناء عنـدي مـن الألطـاف سـاحات

لـك المـدائح لا تحـصى إذا كتبـت ... ولا تفيهـا إذا عـدت عبـارات

هـذا نهايـة مـا أنـشدت مبتـدأ ... فأنـت يـا منتهـى فيـك النهايـات

فأصلحن مـا بـدا في الـنظم مـن زلـل ... أو عثـرة[3] أخطـأت فيهـا الكتابـات

أتيـت بابـك رجـاء ومعتـذرا ... وتحفتـي يـا غطـم[4] العفـو أبيـات

أبيـات معـذرة بالعيـب مترعـة[5] ... مـن كـل منقـصة فيهـا أمـارات

---

(١) ضغن جمعها أضغان : وهو الحقد.

(٢) مواتاة : أي موافقة.

(٣) عثرة جمعها عثرات : وهي السقطة أو الزلة.

(٤) الغطم : أي الواسع.

(٥) مترعة : أي مملوءة.

أما رأيت قصور النظم فاعف وجد ... بضاعتي في مجال الشعر مزجاة[1]

عش نائلا ما ترجيه وتأمله ... وقد عداك ملمات ملميات

وعش رفيعا بخفض العيش لم تنـ ... ـب النواصب الدهم مغناك المهيات

فالحمد لله يتلوها مرتلها ... وما التشهد فيه التحيات

وما المصلي يصليها وما تليت ... بأحسن الصوت في القرآن آيات

١٣٦٤ ربيع الأول هـ

* * *

(١) مزجي مؤنثها مزجاة : وهو الشيء الرديء.

وبعث الأستاذ الأديب إلى الممدوح بالمقطوعة التالية

أيا رقعة الإخلاص سيري وبلغي ... إلى أحمد الممدوح في غر أشعاري

سلاما كطيب المسك ذاك أريجه ... مبلغ أسماع منور أفكار

وقولي لهم إني تركت صديقكم ... صويلحا المحيار[1] فاقد سمار[2]

فهل من سحاب العفو مطرة مجرم ... وهل من غطم اللطف قطرة معثار[3]

هي النعمة العظمى وراحة روحه ... هي البغية الزهري وغاية أوطار

* * *

(١) المحيار : أي الكثير التحير.

(٢) السامر جمعها سمر وسمار : أي مجلس المتسامرين.

(٣) معثار : أي كثير العثار والسقوط.

عجالة غد في بداهة أحمد

مناسبة القصيدة :

كتب الأستاذ الأديب هذه القصيدة جوابًا إلى قصيدة الممدوح المرسلة إليه.

همزيـــة أم غـــادة [١] غيـــداء [٢] ... أم روضـــة مخـــضرة غنـــاء [٣]

أم درة التبيـــان في ســـلك البهـــا ... ولهـــا أشـــعة أنجـــم وضـــياء

ولهـــا معـــان كالبـــدور تألقـــت ... وتعجبـــت مـــن ســـبكها الخطبـــاء

وبهاحـــة ورشـــاقة [٤] وعذوبـــة ... علقـــت بهـــا التـــامور [٥] والحربـــاء [٦]

ســـلبت قلـــوب أولي النهـــى ببيانهـــا ... وتناســـب الألفـــاظ فيـــه رواء [٧]

وتحشحـشت [٨] مـن حـسنها وتـضاءلت ... مـــن ســـوقها الفـــصحاء والبلغـــاء

في عبقـــري النـــور فـــصل خطابهـــا ... قـــد تـــاه والـــصوغ الأنيـــق رداء

قـــد راقنـــي تـــشبيهها ومجازهـــا ... والـــسجع والتـــصريح والإيـــماء

وشـــممت ريـــح المـــسك مـــن فقراتهـــا ... وتـــلألأت مـــن شـــطرها الأضـــواء

أمـــلي وأنـــشأها هزبـــر فـــصاحة ... بـــل بحـــتري العـــصر بـــل خنـــساء

---

(١) غادة : أي المرأة الناعمة اللينة.

(٢) غيداء : أي النعومة.

(٣) غناء : أي كثيرة الشجر والعشب.

(٤) رشاقة : أي حسن القد.

(٥) التامور: أي الوعاء وغلاف القلب.

(٦) الحرباء جمعها حرابي وحرب : ومعناها المتلون والمتقلب.

(٧) رواء : أي المنظر الحسن.

(٨) تحشحش : أي دهشت وحيرت.

يـــا أحمـــد بـــن محمـــد أبـــدعتها ... في زي تركيـــب لـــه اســـتعلاء

أخفيـت حتـى بـان فـضلك مظهـرا ... يـــا حبـــذا الإظهـــار والإخفـــاء

أحســست مــن مــضمونها أثــر الوفــا ... ورضـــاك نعـــم العفـــو والإرضـــاء

فبهـا ارتقيـت إلى العـلى وبهـا انجـلى ... عنـــي الأســـى وافـــترلي الـــسراء

فبهـــا لغـــا نظمـــي وزال بهـــاؤه ... فـــالنجم يـــستره ســـناه ذكـــاء[1]

فاقـت عـلى نظمـي برفعـة قـدرها ... أو تـــستوي الورقـــاء[2] والببغـــاء[3]

يـــا طرفـــة الأشـــعار يـــا حـــسانها ... يـــا احمـــد النحـــوي يـــا فـــراء

أجريـت في تيـك القـصيدة عـيلما[4] ... فيـــه لظمـــآن البيـــان شـــفاء

لمـا فهمـت وهمـت في ترصـيفها[5] ... ونبـــوع مقطعهـــا ولاح ســـناء

ناديـت أن في في الـدهر في خلواتـه ... جلـوات سـباق لهـم ضوضـاء[6]

عبـد عـصا مـولاه أحقـر خـادم ... أحـــشاءه محـــض الوفـــا وإخـــاء

١٣٤٤ ربيع الأول ٢٥هـ

* * *

(١) ذكاء ذكاءت: أي علم للشمس.
(٢) الورقاء : أي الحمامة.
(٣) الببغاء جمعها الببغاوات : وهو طائر يسمع كلام الناس فيعيده.
(٤) عيلم جمعها عيالم : وهو البحر.
(٥) ترصيف : أي تنظيم وتنسيق.
(٦) ضوضاء : أي أصوات الناس في الازدحام.

يا خير الحجيج

مناسبة القصيدة :

أنشد الأستاذ الأديب يهنئ الفاضل المذكور حين رجع عن الحج

أأحمد يا خير الحجيج أخا المجد ... عليك سلام طاب كالمسك والند[1]

قدمت جليل القدر بعد زيارة ... لكعبة بيت الله يا كوكب السعد

مدائح غر طاب منك ولم يحط ... به قلم الأحصا وأنملة العد

وما كنت أحصي ما جمعت من العلى ... وإن كنت حسانا ونابغة الجعدي

فأكرم بحج ذقت فيه فوادحا[2] ... وكابدت[3] فيه محنة الحر والبرد

وما ذاك إلا من ترفع همة ... تدل على الإخلاص والزهد والرشد

فأنشدت مصراعاً لحجك آرخا ... لقد طفت بيت الرب يا أحم بالجد

١٣٦٨هـ

وقال أيضًا:

أأحمد لا تضجر بعود مديحة ... إليك فإن العود في المدح أحمد

١٣٦٨هـ

* * *

(١) الند : أي عود يتبخر به.

(٢) فوادح : أي المصيبة الشديدة.

(٣) كابد كبادا ومكابدة : أي قاساه وتحمل المشاق في فعله.

حليف المكرمات

مناسبة القصيدة :

قال الأستاذ الأديب: هذه القصيدة متضمنة على مديح الأغر، الأبر، الأروع، الرفيع القدر، بعيد الصيت، طيب الذكر. داملا مولوي زين العابدين أدامه الله رئيساً في جمعية الخير ورأسا في الدين. من الفقير المهين الذي لا يكاد يبين: صالح بن نظام الدين.

أزيـــن العابـــدين المولـــوي ... حليـــف المكرمـــات اللـــوذعي[1]

قريـــع المجـــد محمـــود الـــسجايا[2] ... فـــصيح اللهجـــة الـــشهم[3] الـــوفي

عليـــك تحيـــة طابـــت أريجـــا ... يعطرنـــا شـــذاها[4] العنـــبري

قـــدمت وقـــد رحلـــت تـــروم علـــما ... وأنـــت بـــما تـــروم إذا فتـــي

تـــصاحب خـــير ذخـــري فـــضل علـــم ... فـــنعم الـــصاحب العلـــم النجـــي[5]

وهـــذا العلـــم قبلـــك كـــان ميتـــا ... فأمـــسى منـــك يـــا فخـــري يحـــي

فنـــورت القلـــوب لنـــا وقـــد زا ... ل عنـــا مبعـــدا جهـــل وغـــي

مدرســـنا نـــصبنا في مـــزار ... وأنـــت بـــه بـــلا شـــك حجـــي[6]

وكانـــت بلقعـــا[7] فعمـــرت علـــما ... فـــأشرق ملهـــدي[8] نـــور مـــضي

---

(١) اللوذعي : أي الذكي.

(٢) السجايا : أي الطبيعة والخلق.

(٣) شهم : أي الذكي.

(٤) شذا : أي الرائحة الطيبة.

(٥) النجي : أي الخالص.

(٦) حجي : أي غالب بالحجة.

(٧) بلقعا : أي أرض القفر.

(٨) ملهدي : أي من الهدى.

سـعيت بهـا أخـا جـد إلى أن ... ترعـرع [1] منـك في العلـم الرقـي
فمـن حـرم الـدخول فـذاك أشـقى ... وسـاكنها سـعيد جنتـي
أقامـك ربنـا فيهـا وأعـلى ... مقامـك أنـه جـاه عـلي
فـماس بـك ابتهاجـاً روح بغـرى [2] ... وكـاد يجـول مرقـده البهـي
وعلمـك قبلـه أمـسى خفيـا ... فأصـبح ظـاهرا هـذا الخفـي
ففـي علـم القـريض لأنـت أعـشى ... وتفـسير الكتـاب زمخـشري
وحـسان البيـان بـلا ارتيـاب ... وفي فـضل البلاغـة أصـمعي
وإن تـك نـاثرا فلأنـت قـس ... وإن تـك نـاظما فـالبحتري
أحاديـث النبـي رويـت حقـا ... كأنـك في روايتهـا أبي
فيـا أهـل المـزار لكـم فبـشرى ... فـذاك مـن الهـدى ركـن قـوي
وحـسبكم افتخـارا واعـتلاءً ... إذا مـا قيـل ذاك مـشهدي
تـألق فـيكم بيـضاء علـم ... وحـل بـداركم مجـد سـني
هـو الطـود العظـيم مـن المعـالي ... بـل الـدر اليتـيم العبقـري [3]
سـمى الاسـم لم يوجـد سـمى ... بـل الأسـما سـما منـه الـسمي
ربحـل زانـه طيـب الـسجايا ... وعـما شـأنه فيهـا أبي
بـدا مـن وجهـه أنـوار حـسن ... كـأن جبينـه صـبح جـلي
يبـين جـائلا في كـل فـن ... ولا يعـروه في التبيـين عـي

---

(١) ترعرع : أي نشأ.

(٢) بغرى: هي إشارة إلى عبد الكريم (السلطان ستوق بغراخان) وهو أول من أسلم من سلاطين القراخانين.

(٣) العبقري : وهو كل ما يتعجب من كماله وقوته وحذقه.

تـــراه قـــدوة في أهـــل نبـــل[1] وصـــدرا حـــين ضـــمهم النـــدي[2]
ومـــا يعطيـــه مـــن كفيـــه در ومـــن فكيـــه مـــا يعطـــي أري[3]
محيـــاه تـــلألأ مثـــل بـــدر وأصـــفى قلبـــه ذكـــر خفـــي
ألا يـــا أيهـــا الطـــلاب فاســـعوا فـــداؤكم لـــه فيـــه دوي
وإن ينكـــره بعـــض النـــاس حقـــدا فـــلا تعجـــب فـــبعض النـــاس هـــي
ألا لا يـــستوي جهـــل وعلـــم كـــما لا يـــستوي ميـــت وحـــي
لـــه في العلـــم لم يـــك مـــن نظـــير لـــه في النـــاس صـــيت[4] جهـــوري[5]
يفيـــد الطـــالبين كمثـــل در فوائـــد حازهـــا قلـــب ســـوي
يقررهـــا وهـــم مـــع صـــدق عـــزم عكـــوف عنـــده طـــرا جثـــي
ســـليل مـــن أب شـــيخ كبـــير لـــه نفـــس كبـــير عيـــسوي
هـــو الـــداملا هاشـــم المرجـــي هـــو القـــوال بـــالحق القـــضي
هـــو القـــاضي المحـــق بكـــل حكـــم هـــو العلامـــة الحـــبر التقـــي
بهـــي الطيـــة البهلـــول أولى الـــ ـــقـــضاة العـــادل الحكـــم الـــصفي
هـــو الـــسرسور[6] فيـــصل كـــل أمـــر هـــو النـــدب[7] الأريـــب[8] الألمعـــي[9]

---

(١) نبل جمعها نبال : ومعناه ذو النجابة والفضل.
(٢) الندي النادي : أي المجلس.
(٣) أرى : أي العسل.
(٤) صيت : أي الذكر الحسن.
(٥) جهوري : أي مرتفعة وقوية.
(٦) السرسور : أي الفطن.
(٧) الندب : أي الظريف النجيب.
(٨) أريب : أي الماهر والعاقل والبصير.
(٩) ألمعي : أي الذكي المتوقد.

فريد العصر جماع المزايا ... رحيب الكف ذو العطف السخي

أزين العابدين ويا غطم [1] الـ ... ـنوال وأيها القرم [2] السري

أبوك غضنفر [3] ولأنت شبل [4] ... فذا الشبه المبارك حيدري [5]

إذا ما طاب أصل طاب فرع ... ويشبه أمه طبعاً غذي

مديحك يا كريم النفس يم ... فلا يحويه في القرطاس طي

جمعت مدائحاً جلت وجمت ... كرمل كلها عذب شهي

أصالح لا ترم تعداد رمل ... فلا يحصيه تعداد وزي

فعش يا موئلي فينا حميدا ... لذيذ الذكر ما مر العشي

قصيدة صالح قد قالها في ... جنابك فاقبلن يا مولوي

إذا اشتملت على عيب وسهو ... فعفوك زاخر طام [6] روي

فأصلحها لكيلا يزدريها [7] ... عدو حاسد غمر [8] غبي

حماك الله عن تعضاض ضر ... إلى أمد تعداك القضي

---

(١) غطم : أي البحر العظيم.

(٢) القرم : أي السيد العظيم.

(٣) غضنفر : أي أسد.

(٤) شبل : أي ولد الأسد.

(٥) حيدري : أي أسد.

(٦) طام : أي فاق كل شيء.

(٧) يزدري : أي يحتقره ويستخف به.

(٨) غمر : أي مغمى عليه.

وقال أيضًا:

أرقعــة إخــلاص وذكــرى محبــة خريدة إفصاح عـلى الطـرس دلـت

فقومي وسيري ثم فوزي وانجحـي بتبليــغ زيــن العابــدين تحيتــي

* * *

فخر الأكارم

مناسبة القصيدة:

قال الأستاذ الأديب يمدح الفاضل الأريب شيخ حفاظ القرآن شاهي مردان داملام

جرى غراما وشوقا دمعي القاني[1] وهام وجدا وعشقا قلبي العاني[2]

وبت ليلا على جمر الغضا[3] شغفا[4] واظلم اليوم مني بعد هجران

هجران غانية[5] حوراء سابية[6] بناظر لنهي العشاق فتان

خود[7] مهفهفة جيداء[8] كاعبة[9] نشوانة[10] العين تحكي عين سكران

لاحت تدل فأغوت كل ذي رشد كأنها حين أغوت أخت شيطان

دعها نظامي واترك وصفها غردا[11] فلا يفوز امرء في حب نسوان

واصرف هواك إلى خل أخي ثقة حبر[12] نجيب[13] صبيح الوجه نوراني

---

(١) قاني : أي شديدة الحمرة.

(٢) عنى يعني عناية وعنيا بأمر : أي أصابته مشقة بسببه.

(٣) الغضا : أي شجر من أثل خشبه من أصلب الخشب وجمره يبقى زمنا طويلا لا ينطفئ.

(٤) الشغف : أي أقصى الحب.

(٥) غانية : أي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.

(٦) سابية : أي أسره بحبه.

(٧) الخود جمعها خودات : وهي الشابة النائمة الحسنة الخلق.

(٨) جاد جيد يجاد جيدا : أي طال وحسن.

(٩) الكاعب : أي الناهد ثديها.

(١٠) النشوان مؤنثه نشوى ،جمعه نشاوى : أي السكران.

(١١) الغرد والغرد : أي رفع صوته في غنائه وطرب به.

(١٢)حبر جمعها أحبار : أي العالم الصالح.

(١٣) نجيب جمعها نجباء : أي الفاضل النفيس في نوعه.

فريد الزمان كريم النفس ذي أدب ... بر تقي نقي الثوب رباني

سباق مكرمة جماع مأثرة[1] ... يوم الوغي [2] بطل كالليث مطعان

قاموس موهبة نبراس [3] أندية ... دأماء [4] نائلة ينبوع إحسان

أعني به شاه مردان المهذب في ... حسن القراءة حقا ما له ثاني

علامة حافظ القرآن عالمه ... أكرم به من نبيل فيه فضلان

أبو المكارم مرضي الخصال أخو ... المدائح الغر من في الله والاني

ما كان أحسنه عقلا وأطيبه ... ريحا تأرج من أرجاء طرفان

أنست بلاغته قس بن ساعدة ... وفي الفصاحة أنسى ذكر سحبان

شيخ تدرع بالتقوى فجل كما ... أفنى الشبيبة في تعليم قرآن

قار يرتل أعلى الله رتبته ... وصانه في الدنى [5] عن مس خسران

من قد سبى [6] حين يتلو قلب مستمع ... كما نفى حين يبدو كل أحزان

كأنه إذ تغنى كان يسمعنا ... تغريد ورقاء [7] أو أسجاع [8] عيدان

كم من عويصات طلاب يبينها ... بإبداع الرأي فيها أي تبيان

أحبه فضلاء العصر قاطبة ... من بعد ما عرفوه حق عرفان

---

(١) المآثر والمآثرة جمعها مآثر : ومعناها الفعل الحميد يترك أثرا طيبا.

(٢) الوغي : أي الحرب.

(٣) نبراس جمعها نبارس : أي المصباح.

(٤) الدأماء : أي البحر.

(٥) الدني : أي الدنيا.

(٦) سبى سبيا وسباء : أي أسره بحبه.

(٧) ورقاء جمعها وراقي : أي الحمامة.

(٨) سجع جمعها أسجاع : أي الكلام المقفى.

أفادهم كرما أنواع قاعدة الـ ... ـتجويد يظهرهم من غير كتمان

يسبح الله طوال الليل مبتهلا ... وكم من الليل يحييه بقرآن

مسائل الشاطبي كان يحفظها ... وهكذا الجزري مع كل إتقان

تراه إذ قرأ القرآن مدكرا ... أذاب قلبا شديدا مثل صفوان[1]

فاق الورى في العلا والمجد أجمعهم ... من أجل ذاك تسمى شاه مردان

أما تلا آية أبكى الورى طربا ... وزانه إذ تلاها طيب ألحان

بأحسن الصوت يتلوها فيتقنها ... صوت حزين إلى الرحمان حنان[2]

مسعاه في طاعة الباري ومقرأه ... في كل يوم من القرآن جزءان

أراه يصفو ودادا لا يكدره ... غش الخيانة منه طول أزمان

يا عالي الطبع يا حلو الشمائل يا ... فخر الأكارم يا روحي وريحاني

يا طيب الأصل يا من قد علا شرفا ... وفاق جودا ومجدا كل أقران

لله درك من سعى إلى طلب الـ ... ـعلياء من أدب علم وعرفان

أدامك الله في ذا السعي يحفظه ... عن الفتور وعن آفات دوران

محصلا مستقيما غير منصرف ... إلى هواك حريصا غير كسلان

مشمرا[3] مستفيدا راقيا أبدا ... لا يلهينك عنه حب أوطان

ماذا عليك وقيت الشر لو خبر ... بخطك العذب يا مولاي وافاني

مدائح فيك لا تحصى إذا كتبت ... أيدخل الرمل عدا تحت حسبان

---

(١) صفوان : أي الصخر الأملس.

(٢) حنان : أي المشتاق.

(٣) مشمرا : أي مجتهدا.

قصيدة أترعت عيبا فنظم أخي الـ ـقصور لم يخل من عيب ونقصان
لكنها اشتملت منك الثنا فحكت فرائدا [1] نظمت أو عقد مرجان
أنشدتها وبي الأشغال شاغلة والقلب مضطرب من جور أزمان
فارحم بإصلاحها يا موئلي كرما كي لا يحقر غمر [2] حاسد شاني
عش نائلا كل ما ترجوه ما سجعت ورق الحمام [3] على الأغصان والبان
ودم حميدا على القدر مفتخر الأ ماثل الغر مادار الجديدان

١٣٦٣ جمادى الأول هـ

* * *

(١) فريدة جمعها فرائد : أي الدر إذا نظم وفصل بغيره.
(٢) غمر جمعها غمور : أي الحقد.
(٣) ورق الحمام : أي الحمامة التي يضرب لونها إلى الخضرة.

أنت لي المراد

مناسبة القصيدة :

قصيدة أرسلها الأستاذ الأديب إلى العلامة الجليل قدوة العلماء المحققين وعمدة الفضلاء المدققين: الشيخ محمد مراد رمزي.

وقال الحمد لله الذي كفى وسلام على عباده الذين اصطفى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد أزعجني بالفراق رباب ... ولظى الجوى في القلب وهو كباب

فغدوت بعد فراقها مغروقا ... بغطم [1] دمع يحتكيه خضاب [2]

فالصبر غدوة ودعت ترمي بأس ... ياف اللحاظ ألذ منه الصاب [3]

ورباب لا ترنوا إلى عشاقها ... إلا لهم سبيت بها الألباب

سحابة ذيل الدلال وقد حوت ... ملحسن ما لم تحوه الأتراب

غرعوبة بهنانة [4] لو عاتبت ... كالشهد [5] منها يستلذ رضاب

وثغورها وجفونها والحاجبا ... ن الدر والصمصام [6] والنشاب [7]

وخصالها نديه وخدودها ... ورديه ولها استلذ رضاب

من لم يكن في طبعه رين [8] ولا ... في قلبه زيغ ولا إعجاب

---

(١) غطم : أي البحر العظيم.

(٢) خضاب : أي ما يخضب به والملون بالخضاب.

(٣) الصاب : أي شجر مر.

(٤) بهنانة : أي الشهمة في باطن العين تحت المقلة.

(٥)الشهد : أي العسل.

(٦) الصمصام : أي السيف.

(٧) النشاب : أي السهام.

(٨) رين : أي الطبع والدنس.

يـا قلـب حتـام [1] الـصبو إلى الـدمى ... وإلام أنـــت بجـــورهن مـــصاب

واصرف هـواك إلى الـذي ضربـت لـه ... فـــوق الـــسماء مـــن العـــلا قبـــاب

دع حـــــبهن فحـــــبهن حقيفـــــة ... طيـف الخيـال وخلـب [2] وسراب [3]

هـــو للمكـــارم والمناقـــب منبـــع ... ولكـــل مجـــد مرجـــع ومـــآب

جمـــاع فـــضلي حكمـــة وزهـــادة ... ببيانـــه لنهـــى الـــورى نهـــاب [4]

يـــسعى إليـــه يـــستفيد أكـــارم ... ويـــدور حـــول قبابـــه [5] أقطـــاب [6]

وإذا المـــسائل أشـــكلت وتحـــيروا ... في حلهـــا فلديـــه لاح جـــواب

أعنـــي محمـــدن المـــراد المنتقـــى الـــر ... مـــزي مـــن قـــد زانـــه الآداب

الفـــائق الأمثـــال والبـــاس الـــذي ... يخـــشاه أبطـــال الـــورى ويهـــاب

وبـــه ضروب عـــن ضرائـــب شـــابهت ... ضربـــا ويأمـــل نيلهـــا الأضراب

لا عيـــب فيـــه غـــير أن نوالـــه ... وبـــل تـــصيب والأكـــف ســـحاب

هيهـــات أن تحـــصى مكارمـــه العـــلي ... طـــرا فهـــل يفنـــى الرمـــال حـــساب

يـــا أهـــل شوشـــك فـــاذكروا وتنبهـــوا ... مـــن نومـــة عقـــدت بهـــا الأهـــداب [7]

---

(١) حتام: أي إلى متى.

(٢) خلب: أي خدع.

(٣) سراب: أي ما يشاهد نصف النهار من اشتداد الحر كأنه ماء تنعكس غيد البيوت وأشجار وغيرها ، ويضرب به المثل في الكذب والخداع.

(٤) نهاب : أي الغنيمة.

(٥) قبة جمعها قباب: أي بناء سقفه مستدير مقعر.

(٦) قطب جمعها أقطاب: أي سيد القوم.

(٧) هدبة جمعها أهداب : وهو شعر أشفار العينين.

فـــيكم لـــدين الله أعـــدل رافـــع ... ومـــن الهـــدى فـــيكم أنـــار شـــهاب

فاســـعوا إليـــه بجـــدكم بفوائـــد ... هانـــت علـــيكم عنـــدها الأذهـــاب

وذروا العنـــاد ومـــا العنـــاد لأهلـــه ... إلا ضـــلال يقتفيـــه [1] تبـــاب [2]

أولـــيس فيـــه غـــيرة دينيـــة ... وبمـــبغض الإســـلام منـــه حـــراب

هـــا لـــيس ينفـــع بغـــضكم ونـــضالكم ... ومـــراؤكم [3] حتـــى يـــشيب غـــراب

لا ضـــير أن ينكـــره بعـــض أراذل ... مـــنكم فغـــر ماجـــدون أنـــابوا

إنكـــارهم مـــن بعـــد مـــا انـــبلج الهـــدى ... أمـــر لـــدى أهـــل اليقـــين عجـــاب

مهـــما نفـــوا عنـــه الكـــمال لـــدى الـــورى ... مـــن حقـــدهم مـــنهم لـــه إيجـــاب

مـــا ضره إنكـــارهم فـــصدورهم ... دومـــا بـــبغض الأكـــرمين خـــراب

أيـــضر ضـــوء الـــشمس حـــين تـــلألأت ... مـــن أرمـــد [4] إذ لا يـــراه مغـــاب

وتـــنقص البـــدر المنـــير ســـطوعه ... تلقـــاءه بنبـــاحهن كـــلاب

لا يعرفـــون الهـــر مـــن بـــر [5] ولا ... يمتـــاز قـــشر عنـــده ولبـــاب

ويـــرون أن الفـــضل نخـــوة [6] مـــدع ... وعمائـــم كمراجـــل وثيـــاب

هـــذا زمـــان ذل فيـــه محقـــق ... وســـما وصـــدق مـــدع كـــذاب

لا ذنـــب يـــا مـــولاي منـــك يـــرى ولم ... يلـــف اغتيـــاب فـــيهم وســـياب

إلا إقاحـــة مـــا أضـــاحه أفـــضل الرســـ ... ـــل الكـــرام وســـنه الأصـــحاب

---

(١) اقتفاء يقتفي اقتفاء : أي يتبع.

(٢) تباب : أي الخسارة والهلاك.

(٣) مراء : المراد أي الجدال.

(٤) أرمد : أي مصاب برمد.

(٥) لا يعرف هرًا من برٍّ : أي أنه لا يميز فعل من يهر في وجهه من فعل من يبر به.

(٦) نخوة : أي العظمة والكبر.

وألنت ألباب الورى بمواعظ ... غر وما في صدقها مرتاب

وأمرتهم بالخير حين وعظتهم ... وبوعظك الإفصاح والإعراب

لا تبتغي مولاي صرف وجوههم ... بل منك مرضاة الإله طلاب

وأزلت تقليدا وظن حقيقة ... من بعد ما ابتليت به الأحزاب

لله درك من خلوصك وليكن ... أجر عظيم عنده وثواب

يا حبر أنت لي المراد برحلة ... من شاسع وهنت بها الأسباب

لكن تأخرت الزيارة لي فلم ... يك مسرعا مني إليك ذهاب

سأروح بعد قضاء بعض حوائجي ... إن شاء ربي القادر الوهاب

قد نالني تلفيق أخبار حوى ... كل البيان وما حكاه كتاب

فيه فوائد كالفرائد عاليا ... ت كلها عند الكرام عذاب

أوضحت أنساب التتار ومجدهم ... يا أيها العلامة النساب

فتبينت أحسابهم وفخارهم ... وترفعت لهم به الأنساب

يا أيها الرمزي قد أهدى إليك ... صالح الثرثار [1] المطناب [2]

منظومة مشحونة [3] بمعائب ... وكذاك نظم الناقصين يعاب

لابد أن يطغى لديك يراعتي ... فكأنني قبج [4] وأنت عقاب [5]

فلأطلبن العفو والإصلاح كي ... لا يزدريها لائم مغتاب

عش نائلا ما رمته ورجوته ... ما شاب طفل واضمحل شباب

---

(١) الثرثار : أي الكلام الكثير.

(٢) المطناب : أي مداح.

(٣) مشحونة : أي المملوءة.

(٤) قبج : أي طائر يشبه الحجل.

(٥) العقاب : طائر من الجوارح قوي المخالب وله منقار أعقب ،ويصيد الجرذان والأرانب.

يشتكي أخوك

مناسبة القصيدة :

كتب الأستاذ الأديب إلى صديقه وزميله الفاضل الأريب عبد القادر داملام خال والدته معاتبا ومتوددا.

بعـــدما ينتمـــي إليـــك ســـلام ... طيـــب عرفـــه [1] كعـــرف عبـــير [2]

يـــشتكي حالـــه أخـــوك غريقـــا ... بـــدموع جـــرت كجـــري البحـــور

إذ أتـــى خائبـــا رســـولي تـــردي ... منـــك يبكـــي لـــه رخـــاء [3] بعـــير

إننـــي مـــا ســـألت عنـــك حيـــاء ... قبـــل ذا إن علمـــت قـــدر نقـــير [4]

هـــو بـــدأ الـــسؤال عنـــك فـــمالي ... أبـــت في بـــدأه بغـــير سرور

قـــد رددت الحبيـــب وهـــو يرجـــي ... فيـــك حـــسنى هـــا لـــست بالمعـــذور

بلغـــوني منـــك أنـــك حقـــا ... قـــد شريـــت العـــروض عنـــد نفـــير

ألهـــا درهـــم وكـــان عـــديما ... حـــين أملتـــه لـــدفع عـــسيري

كـــن بـــه جـــابرا لثلمـــة [5] قلبـــي ... واجتنـــب بيننـــا انـــصرام [6] مريـــر [7]

يـــا حبيـــب اتـــق الإلـــه فـــلا تفـــ ... ـــرط بعيـــدا للحبيـــب في التحقـــير

وغـــدا مقـــصدي عليـــك كبـــيرا ... وعـــلى الخـــل لـــيس ذا بكبـــير

---

(١) عرف : أي رائحة.

(٢) عبير : أي اختلاط من الطيب.

(٣) رخاء : أي الريح اللينة التي لا تحرك شيئا.

(٤) نقير جمعها أنقرة : وهي النكتة في ظهر النواة.

(٥) الثلمة : أي الخلل ومحل الكسر من المكسور.

(٦) انصرام : أي انقطاع.

(٧) مرير : أي المحكم.

أمـــن الحـــزم أن تعـــيش رغيـــدا ... وبجـوفي الطـوي[1] التظـى كـالهجير[2]

لا يغرنـــك قـــط عـــرش سريـــر ... أو يـــضلنك فيـــه فـــرش حريـــر

عـــن قريـــب أنـــا وأنـــت وأهـــل الـــ ... ـــدهـــر طـــرا نـــصير حـــشو[3] القبـــور

إننـــي مـــذ رأيـــت خيبـــة نفـــسي ... منـــك أمـــسيت منـــشدا بـــزفير

"ومـــن النـــاس مـــن يـــودك حقـــا ... صـــافي الـــود لـــيس بالتكـــدير"

"فـــإذا مـــا ســـألته دفـــع فلـــس ... الحـــق الـــود بـــاللطيف الخبـــير"

ربي ارحـــم وجـــد عبيـــدك أمـــسى ... يومـــه للأســـى كمثـــل الـــشهور

"ســـاءه غـــصة[4] عرتـــه[5] إذا مـــا ... رده ذا الخليـــــل رد حقـــــير"

أنـــــت ربي مـــــؤملي ومـــــلاذي ... في أمـــوري ومـــوئلي ونـــصيري

يـــا إلهـــي إليـــك آب[6] جميـــع ... مـــن رقيـــق ومالـــك وأمـــير

أنـــت يـــا صـــالح ارض مـــا كتبتـــه ... فيـــك قـــدما يراعـــة التقـــدير[7]

وادعـــه واتـــرك الأنـــام وإن هـــم ... بقليـــل أتـــوك أو بكثـــير

مـــن رجـــا رفـــدهم[8] وحـــام حمـــاهم ... ذل في عيـــشه وكـــان نظـــيري

---

(١) الطوي : أي الجوع.

(٢) الهجير : أي القدح الضخم.

(٣) حشو : أي ما حشي به الشيء.

(٤) غصة جمعها غصص : أي الحزن والهم.

(٥) عرّ يُعرّ عرّاه : أي ساءه.

(٦) آب : أي رجع.

(٧) يراعة : أي القلم يتخذ من القصب.

(٨) رفد : أي عون.

عروس بشرى

مناسبة القصيدة:

كتب الأستاذ الأديب هذه القصيدة فأرسلها إلى الفاضل المذكور جوابا إلى قصيدته المرسلة إليه.

عروس بشرى صبتها نفس مشتاق ... أم نظم أشنب[1] خود[2] ذات أخلاق

أم روضة زانها الأزهار قد برقت ... بروق شمس الضحى تبدو بإشراق

أم قهوة قرنف تنفي مذاقتها ... عن الجثى لديها شئوم اقلاق

نظم تعطر أرجائي أريجته ... لا بل تعطر عنه كل آفاق

نظم حوى غر أوصاف إذا وصفت ... لصار ألف كراريس وأوراق

ينبوع مفخرة دأماء محمدة ... فراج ذي كمد هياج أشواق

يميس حتى كأني خلت غانية[3] ... غيداء[4] ترقص تيها فوق أوراق

أمسى لدائي ترياقا أحببه ... ما أكرم النظم أمسى عين ترياق

أراه إذ جل في عيني من شرف ... إلى أجل محل ساميا راقي

به نسيت إذا ما جاء لم يك فيـ ... ـه من خفاء وألفاز وإغلاق

ذكرى جرير وقس والزياد وسحـ ... ـبان البيان أولى فصح وإفلاق

إن هم إليه صغوا يوما وراقهم ... أنيق[5] سبك[6] وترتيب وإطلاق

---

(١) أشنب : أي أبيض أسنان.

(٢) خود : أي المرأة الشابة.

(٣) غانية جمعها غانيات : وهي المرأة الغنية بحسنها عن الزينة.

(٤) غيداء جمعها غيداء : أي مالت عنقه ولانت أعطافها.

(٥) أنيق : أي حسنا معجبا.

(٦) سبك : أي الفضة أذابها وصبها في قالب.

لأطرقـــوا وبيـــان منـــه يمـــنعهم ... عـــن التفـــوه فيـــه أي إطـــراق[1]

أتـى وكنـت كئيبـا[2] فابتهجـت بـه ... مثـل ابتهـاج رقيـق عنـد إعتـاق

فكـــان عنـــدي لذيـــذا إذ أصـــادفه ... كالوصـل يحلـو مـذاقا عنـد عـشاق

أو كاللبـاس لـدى العـاري وأطعمـة ... عنـد الجيـاع وأمـن بعـد إشـفاق

أرسـلتني وفـؤادي واجـف[3] وجـل[4] ... إلى منـك حبيبـي فـرط إشـفاق

كـم قـد مننـت بـه فالـشكر ذو قـصر ... وإن شـكرتك عمـري مـلء أشـداق

يا حبر مذ بت قـد شبت لظـى وصبا ... في أضـلعي ذات مقبـاس وإحـراق

فجد حبيبك ذو ويرجـو اصـطحابك باللـ ... ـقاء تفلـح أمينـا كـل إخفـاق

دم نـائلا مـا ترجيـه وتأملـه ... وعـش حميـدا مجيـدا عاليـا بـاقي

لا تعتريـك خطـوب قـد دهـشت بهـا ... إلا وقـاك الإلـه الخـالق الـواقي

* * *

(١) أطرق يطرق إطراقا : أي سكت ولم يتكلم وضعف عقله.

(٢) كئيب : أي في غم وسوء حال وانكسار من حزن.

(٣) واجف : أي اضطرب وخفق.

(٤) وجل : أي خاف أو استشعر بالخوف.

عليك سلام فاح كالمسك

مناسبة القصيدة:

قصيدة أرسلها الأستاذ الأديب إلى الشيخ ثابت وقد أمسك الشيخ المذكور على الأستاذ الأديب كتابا استعاره.

أيا ثابت في الدين والرشد والبر ... عليك سلام فاح كالمسك والعطر
أراك فريدا في المعالي ولم يكن ... نظيرك في حفظ المسائل في العصر
وأصبحت نبراسا[1] بكل محافل[2] ... تزيح شكوك الواردين بلا أجر
رفعت إلى العلياء من غير منصب ... إليك بفضل من إلهك منجر
وكنت غطم[3] الجود إذ كنت نائلا ... وجود سواك اليوم في موضع القطر
إذا أشكلت في الدين فينا عويصة[4] ... فعندك توضيح لها وضح الفجر
فجدني بما قبل استعرت برده ... بغير اكتئاب منك من جزئي البحر
ولولا احتياج ما سألت ارتداده ... وأبقيته دهرا لديك مع الصبر
ولكنني قد أحوجتني ضرورة ... إليها فعفوا من نوالك يا فخري
فعش لابسا يا صاح حلة عصمة ... من الله ما مستك قط يد الضر

١٣٤٧ ربيع الأول ١٥هـ

* * *

(١) نبراس : أي المصباح وهو القدوة والمثال.
(٢) محفل جمعها محافل : وهو المجلس والمجتمع.
(٣) غطم : أي البحر العظيم.
(٤) عويصة : أي الشدة والصعب.

نالني منك كتاب

مناسبة القصيدة:

قال الناظم يجيب الشيخ ثابت على نظمه الذي أرسله إليه ويعاتبه.

قد نالني يا صاح منك كتاب ... من كل معنى نض[1] فيه لباب[2]

أحيى الفؤاد بفيضه وروائه[3] ... هل من لسان الخضر فيه رضاب

كل اللسان بوصفه السامي كما ... قد حار دون مرامه الألباب

مازال يطربني بحسن جماله ... فكأنه لاحت تميس رباب

كاد الجنان يذوب من فقراته ... لو أن وزن الشعر فيه نقاب

شعر له قد دان كل أفاضل ... من في بدو غزالة يرتاب

واهتز قلبي من قريض صاغه ... كف البيان يزينه الإعراب

لما تلوت مرتلا أشطاره ... لأولي الفصاحة عن نهاهم غابوا

هل يستوي الأعمى ومن هو مبصر ... لا بل هم قبج وأنت عقاب

أو يستوي نقد ضئيل ظالع ... يوم النضال وضيغم[4] غلاب[5]

يا حبر مسئولي وخير مآربي ... لو انه عند الجناب مجاب

عيني وكبدي بعد ما خيبتني ... يم[6] طمى[7] يا موئلي وكباب

---

(١) نض ينض نضا الماء : أي سال قليلا أو رشح.

(٢) اللباب : أي المختار الخالص من كل شيء.

(٣) الرواء : أي المنظر الحسن.

(٤) الضيغم : أي أسد.

(٥) الغلاب جمعها غلابون : أي الكثير الغلبة.

(٦) اليم : أي البحر.

(٧) طما يطمو طموا الماء : أي ارتفع وملأ النهر والبحر امتلأ.

قـم مـسرعا فـارددده غـير مؤجـل ... فالـصفح عـن رد المعـار معـاب

واقبـل واسـعف مـا سـألت مكـررا ... فـإذا قبلـت فللقبـول ثـواب

يـا مـن بـه أمـسي لبيـد زمانـه ... أم مـن أقـر بفـضله الأصـحاب

بينـت أنـك منـه نـاشر لؤلـؤ ... أفـلا يجـوز النـشر لي يـا ثـاب[1]

أمـا الكتـاب نعـم أعـرت بمـدة ... فكفـاك شـهر عـز فيـه طـلاب

وافـا جوابـك آبيـا تـرداده ... فكـذاك منـي بالإبـاء تجـاب

اسـتوهب الإصـلاح أن قلمـي طغـى ... أو بـان في قـولي المـنظم عـاب

عـش عمـر نـسر لا تـصاب مـبجلا ... مـا لاح بـرق أو أراق سـحاب

* * *

(١) ثاب : أي يا ثابت.

أنت أولى معلم

مناسبة القصيدة:

بعث الأستاذ الأديب بهذه القصيدة إلى صديقه الفاضل الشيخ المتوكل على الله (توكل خلفتم).

توكل من شأني الرضا والتوكل ... فخير الأنام المؤمن المتوكل

فأرسلت عبد الحي مني توكلا ... على الله ثم اللطف منك مؤمل

رجاك فأني قابل لرجائه ... فذو الفضل يرجى في الأنام ويقبل

فأتقن حبيبي في الإفادة مرشدا ... فإنك في إرشاد قوم مكمل

فقوم به ما اعوج منه مهذبا ... وأوضح له ما قد أفدت تفصل

له أنت أولى كافل ومعلم ... عليه بعد الله أنت موكل

وصنه لكيلا يصرفنه تكاسل ... عن الدرس أو يعروه[1] يوما تعطل

بني توكل والزمن توكلا ... لقد فاز من في أمره يتوكل

هو العالم النحرير زخار[2] علمه ... يعم جميع القاصدين ويشمل

شمائله الغر العذاب تكثرت ... لقد كل في الإحصاء والعد مقول

قريع[3] العلى طلق اليدين[4] ممجد ... خضم[5] رفيع القدر قرم مبجل[6]

وفي الشعر حسان وفي الجود حاتم ... وفي الفصح قس والوفاء سموأل

---

(١) يعرو : أي يصيب.
(٢) زخار : أي الجمع الكثير.
(٣) قريع : أي السيد والرئيس.
(٤) طلق اليدين : أي سخي.
(٥) خضم : أي الجواد والسيد.
(٦) مبجل : أي مكرم.

لـذلك تـراه جـاءه كـل طالـب ... إليـه مـن الأطـراف يـسعى ويرمـل[1]

يدل اسمه الأهنى عـلى طيـب خيمـه[2] ... وكـل فعـال منـه أبهـى وأجمـل

هو الحر نبراس[3] النوادي ينيرهـا المسح ... بوجـه طليـق[4] باسـم يتهلـل[5]

يفـيض عـلى الطـلاب وابـل علمـه ... ترى عجبا من فيضه[6] حين يهطـل

ولـيس لـه في العلـم قـرن مماثـل ... ولم يخل مـن ذكـراه نـاد[7] ومحفـل[8]

لـه رتبـة في كـل فـن رفيعـة ... ومنقبـة[9] عليـا ومجـد مؤثـل[10]

أتـاه مـن الآفـاق يقـصد فـضله ... وفـود مـن الأشراف عـالون كـمل

ألا أيهـا الطـلاب طـوبى فإنـه ... مـدى علمـه في الـدين أعـلى وأطـول

فبـشرى لكـم فـزتم بـما قـد قـصدتم ... فـما حـزتم مـن فيـه مجـد مجلـل

لـئن قيـل أي المـرء في النـاس أمثـل ... فـلا حـين إن قلنـا توكـل أمثـل

أقـول لكـم أهـلا وسـهلا فإنـه ... ليـشبعكم طـرا[11] جنـاه المعلـل

وكالـدر فـاعلم مـا يفيـد تـلألأ ... وكالشهد[12] حلـو مـا يقـول ويفعـل

---

(١) يرمل : أي يهرول في مشيه.
(٢) خيمة جمعها خيم : أي طبيعة.
(٣) نبراس : أي قدوة ومثال والمصباح.
(٤)طليق : وجه متلألئ .
(٥) تهلل يتهلل الوجه فرحا : أي تلألأ وجهه بسرور.
(٦) فيض : أي كثير المعروف.
(٧) ناد : أي المجلس والمجتمع.
(٨) محفل : أي المجلس والمجتمع.
(٩) منقبة : أي الفعل الكريم.
(١٠) مؤثل : أي المتأصل في الشرف.
(١١)طرا : أي جميعا.
(١٢) الشهد جمعه شهاد : أي العسل.

هو الرأس في العلياء والناس أرجل ... ومن يستوي رأس لديه وأرجل

ويفتون في معنى فأشكل مظلما ... ولم يبق إذا أفتى خفي ومشكل

لديه أبيات المعاني ذليلة ... يصاحبه فتح من الله ينزل

يكلم بالقول المسدد موجزا ... وفيه دلالات ومعنى مطول

وكم بدعة بتراء [1] في الدين أصبحت ... تلاطم [2] عنا ردها تتحول

لئن أطت [3] الغبراء من خبث ريحها ... تراه بصالون الهداية يغسل

به ازداد أرباب العلوم تجملا ... كما كانت الدنيا به تتجمل

فهيهات ما كل المعمم فاضلا ... فهل كل صهال [4] أغر محجل

وحاشاه من جداوه [5] يحرم من أتى ... محصل علم بل يربي وينحل

ترقى إلى شأو من الفضل شامخ [6] ... فلا أحد يرقى ولو يتمهل

لحسن سجاياه وطيب خصاله ... فمثواه معمور ومغناه [7] منهل [8]

فكيف وللعافين يا نجح قصدهم ... إذا استر فدو حرزا أمين ومعقل

فدونك يا حبي قصيدة صالح ... إليك بها حبل المودة يوصل

---

(١) أبتر مؤنثه بتراء : أي مقطوع الذنب.

(٢) تلاطم: يقال تلاطمت الأمواج أي ضرب بعضها بعضا.

(٣) أطت : أي تحركت وحنت.

(٤) صهال :أي صوت الفرس.

(٥) جداوه : أي عطاياه.

(٦) شامخ : أي العالي.

(٧) مغناه : أي منزله.

(٨) منهل جمعها مناهل : أي المورد.

نظمت فما أخطأت فيها فإنه ... بها ليس لي إلا عليك معول

وهذا فعش الدهر محفوظ نكبة[1] ... يطيب نعيما منك مثوى ومنزل

حماك إله الخلق ما حن ساجع[2] ... على البان[3] أو شوقا ترنم[4] بلبل

١٣٤٤ ربيع الثاني ٢٩هـ

* * *

(١) نكبة جمعها نكبات : أي المصيبة.

(٢) ساجع ،سجع، سواجع : أي الحمامة التي هدرت وردت صوتها.

(٣) البان : أي شجر من فصيلة النباتات ذو أوراق طويلة مركبة أبيض الزهر.

(٤) ترنم : أي طرب صوته وغنى غناء حسنا.

يا ما أمر نوى غانية

مناسبة القصيدة:

قال الأستاذ الأديب يمدح أستاذه البالغ في البلاغة حيث شاء البارع في فنون القريض والإنشاء العلامة الأديب شمس الدين داملام.

يـا مـا أمـر نـوى غيـداء غانيـة ... حسنا قلوب أولى التقوى مغانيها

في وجنتيها أسود الحسن صائلة[1] ... كالسمهرية[2] تفري من يلاقيها

مهما تمر ترى ما في العيون على ... أهل الهوى يصبحوا قتلى مواضيها

قتالة بظبي[3] الأجفان فاترة[4] لأ ... لحاظ حالية الألفاظ من فيها

نديـة الخلـق بيـضاء منعمـة ... ورديـة الخـد واهـا جـل باريها

مـا لائمـي في الهـوى إلا أخـو سـفه ... لم يدر ملحسن والأشكال ما فيها

فكيف يسلو فؤادي عن مودة من ... لم يلف حسنا عليها من يضاهيها

يـا ويـل نفسي أردتها بـداء نـوى ... لعهـا بـدواء الوصـل تحييهـا

هل في شمائلها من طيب شيمة من ... أعطى العواطف من عطف لراجيها

ما انفك بالنفس يرجو الكل من شغف ... من كل قاص ودان بل يفديها

بأحسن النطق يسلي كل ذي شجن ... وأطيب الخلق نفس الخلق يسبيها

قاموس جود غياث المعتفين[5] أتوا ... وجمرة الجوع أضناهم[6] تلظيها

---

(١) صائل : أي واثب.

(٢) السمهرية : أي الرمح الصلب.

(٣) ظبي : أي الغزال.

(٤) فتر يفتر فتورا فاترة : أي سكن بعد حدته ولان بعد شدته.

(٥) المعتفين : أي طالب المعروف وطالب الإحسان.

(٦) أضناه : أي أثقله.

أضحت يداه تفيض النال نائلة[1] قد نال كل ذوي حاج أياديها[2]

معطي الجواهر والأعراض من كرم مردى الكرائم للأضياف يقريها

يا شمس نصف نهار في سماء علا يا بدر كل دياجي الضل ينفيها

عش عمر نسر حميدا لا ينوب حما ك النائبات التي يخشى تماديها

ما الساجعات على الأغصان شادية والغانيات يقصرن الخطا تيها

* * *

(١) نائلة : أي العطية والمعروف.

(٢) أيادي : جمع الجمع لليد.

هدية صالح

مناسبة القصيدة:

أنشد الأستاذ الأديب يهنئ صديقه الفاضل الكريم: الحاج صالح حين رجع من زيارة بيت الله الحرام وأهدى الحاج صالح إلى الأستاذ الأديب عمامتين بيضاء وسوداء.

هديـــة صـــالح حبـــا إلى ... صـــالح إذ زاره إذ حـــج بـــرا
دليـــل قـــاطع منـــه إلى صـــد ... ق دعـــــواه بـــــضراء وسرا
فـــلا أنـــساه بـــل أهـــواه دومـــا ... فهـــا هـــو صـــالح للحـــب أحـــرى
كـــما هـــو بهجـــة بيـــضاء أهـــدى ... كـــذاك عمامـــة ســـوداء كـــبرى
فأرضـــاه الإلـــه بكـــل سرا ... وأبعـــد جـــسمه عـــن كـــل ضرا
وأجـــرى ذكـــره فينـــا لذيـــذا ... وســـير فـــضله بحـــرا وبـــرا
ومالـــك في الزمـــان رأو شـــبيها ... لأنـــك في الخـــصال علـــوت قـــدرا
جمعـــت فـــضائلا أنـــواع علـــم ... فكنـــت لهـــا بـــلا ريـــب قمطـــرا[1]
تـــراه إذ همـــت يمنـــاه جـــودا ... تهـــون لديـــه بيـــضاء وصـــفرا
أيـا خـير الحجـيج رجعـت مـن حجـ ... ـــك المـــبرور معـــصوما مـــبرا

* * *

(١) قمطرا: أي ملأ.

ثاقب الرأي ماجد

مناسبة القصيدة :

قال الأستاذ الأديب : هذه قصيدة متضمنة لتاريخ وفاة الأبر الأبرع والأغر الأورع: محمد آخونوم طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه.

إلام يـــذيق الـــدهر صـــبر تـــألم ... أمـر لديـه الـصبر مـن طعـم علقـم[1]

فـما أحـد عـن مـس بلـواه سـالما ... ولا مـرأ فيـه عـاش لـيس بمـؤلم

أراه كـرام النـاس يقـلي ومـا جنـوا ... لـه مـن عنـاد يـا لـه كـل مـلأم[2]

علينـا هـوى طـود مـن الحـزن إذ أتـى ... مهـدم ركـن الفـضل فـضل مـتمم

تقـي نقـي ثاقـب الـرأي ماجـد ... أغـر أبـر أريحـي[3] مكـرم

عمـيم العطايـا غـوث[4] كـل مكبـل[5] ... كـريم الـسجايا فخـر كـل مفخـم

عليـه مـن التقـوى لبـاس يزينـه ... تجنـب طـول العمـر عـن كـل مـأثم

إذا مـا بـدا سـيماه في كـل محفـل ... لكـان مـضيئا كالـشهاب المـضرم

بـزاد مـن التقـوى ترحـل إن أكـ ... ـرم النـاس مـن يـأتي بمـرضى مـنعم

فعنـد سـنى سـيماه مـا ضـوء شـارق ... وعنـد جـدا أيديـه مـا جـود عـيلم[6]

أتـاح[7] لـه ذو الفـضل فـضل تـورع ... بـه فاضـلًا قـد كـان مـن كـل مـسلم

---

(١) علقم : أي الحنظل وكل شيء مر.

(٢) لوم يؤلم لؤما وملأمة : أي دنئ أصل، شحيح النفس.

(٣) أريحي : أي الواسع الخلق النشيط إلى المعروف.

(٤) غوث : أي الإعانة والنصرة.

(٥) مكبل : أي محبوس.

(٦) العيلم : أي الضبع الذكر.

(٧) أتاح: هيأه وقدره.

إلى الله في الـــدنيا لقـــد زاد شـــوقه ... ألا بـــالنوى يـــزداد شـــوق المتـــيم

فأمـسى يعنيـه الفـراق فقـد رأى التـ ... ـــرحل عنهـــا مغـــنمًا أي مغـــنم

أراقـت دمـاء أعـين الكـل إذ قـضى ... سـوى عـين ضـليل بليـغ التـشاءم

فأحـشاءنا مـشحونة فيـه مـن أسـى ... إذا اتـرع الأحـشاء مـن كـل مطعـم

أتـــت إذ أمـــين الله فـــات مـــصيبة ... قد انكسرت من حملها كل أعظمى

ولا عـين يـوم الفـوت لم يهـم دمعهـا ... ولا قلـــب فيـــه حـــسرة لم يكلـــم

كـذاك رأيـت الـدهر يـردي خيارنـا ... ويمحـــض أشرار الأنـــاس ويحتمـــى

ثـراه سـقى مـن عطفـة الله هاطـل[1] ... وأفعـــم[2] مـــأواه بـــأنواع أنعـــم

لقـد قلـت مـصراعًا لأرخـه فوتـه ... هـراق[3] عليـه الـرب وبـل تـرحم

١٣٤٥هـ

* * *

(١) هطل يهطل هاطل: نزل المطر متتابعًا متفرقًا.

(٢) أفعم: أملأ.

(٣) هراق: صب وأرق.

يا حسرتا

مناسبة القصيدة:

قال الأستاذ الأديب: هذه القصيدة المؤرخة في وفاة الأغر الكريم ذي المجد الفخيم: الشيخ الداملا عبد الكريم بوأه الله تعالى فسيح جنات النعيم.

إنما في القلب داء ليس يمحوه دم ... سائل من مقلتي قد يحتكيه عندم[1]

بت أرعى أنجم الأفلاك مسلوب الكرى ... في فؤادي والحشا والكبد جمر تضرم

كربة دكت جبال الصبر من تأثيرها ... فكت الأوصال مني والطلى[2] والأعظم

يا إلهي ما لهذا الدهر يردي ماله ... من علا أو ساد في أردائهم لا يرحم

أجنبي سيد القوم المعلى عنده ... كل غمر[3] جاهل حب الصفا أو محرم

حسرتا يا حسرتا عبد الكريم المقتدى ... مات يبقى الرزء[4] فينا منه أحلى علقم

الإمام اللوذعي[5] الألمعي[6] المهتدى ... الفقيه الكشغري المشهدي الأعلم

من لديه قط لم تترك لفرط الاتقا ... مستحبات ومسنون وفرض محكم

مرشد الطلاب بالتعليم مجانا ولا ... يرتجي قلا ولا كثرا بحق منهمُ

عامل الإضمار للمعروف مستثنى به ... مصدر الإبدال بالاتباع عطفا يبرم[7]

---

(١) العندم : أي خشب نبات يصبغ به.

(٢) الطلية والطلاة جمعها طلى : أي العنق.

(٣) الغمر جمعها أغمار : أي من لم يجرب أموراً والجاهل بها.

(٤) الرزء جمعها أزراء : أي المصيبة العظيمة.

(٥) اللوذع واللوذعي : أي الذكي الذهن.

(٦) ألمع وألمعي : أي الذكي المتوقد.

(٧) يبرم : أي يحكم.

كان ركن الدين والإسلام منهاج الهدى ... عبقري المجد صباح المحيا يبسم

حاميا للدين قوالا بشرع المصطفى ... عادلا بين البرايا غير ساه يحكم

فاضلا مستوعبا في كل علم بارعا ... عالما علامة في كل ناد يكرم

صائما في اليوم يتلو خائفا آياته ... قائما في الليل يدعو ورده اسم أعظم

مات مرحوما ترى إذمات من أجل الأسى ... أعينا تذري دموعاً أو وجوها تلطم

رب نور قبره يهمى عليه وابل الـ ... ـلطف والإحسان يتلوه جناك المفعم[1]

قلت مصراعا لعام الفوت أبكي حسرة ... فات مصباح اللهى عبد الكريم الأكرم

١٣٦٧هـ

* * *

(١) مفعم : أي مالئ.

وصية الوالد إلى الولد

مناسبة القصيدة:

قال الأستاذ الأديب ينصح ولده ويعظه.

تقبل وخذ والزم أمورا (يا) محمد ... أبوك بها يوصيك إن شئت تسعد

فكن راغبا عما حوته يد الورى ... فخير عباد الله من كان يزهد

وصاحب بتقوى الله في كل موطن ... فما عنده باق وذا العمر ينفد

وكن صادقا فيما تقول ولا تمن[1] ... فإن مقال الصدق أعلى وأفيد

وقم سحرا واستغفر الله تائبا ... وزانك في الثلث الأخير تهجد

وكن صاحب القرآن تتلو مجودا ... فيا حبذا التالي القرآن المجود

واسبغ وضوءا للصلاة فمن أتى ... تطل غرة في وجهه تتوقد

وأد صلاة الفرض في الوقت خاشعا ... به المرء في الدارين يعلو ويسعد

أقمها بإخلاص وقلبك حاضر ... فإن حضور القلب فيها لأحمد

توأد[2] ولا تعجل هديت فخير ما ... يفيدك في أمر أردت التوأد

ودار جميع الناس ما عشت بينهم ... فأنت إذا فيهم أخ متمجد

وفه[3] راعيا نظم الكلام بعيد ما ... تفكرته بالقلب كالدر تنضد

وزد قبل فوت الوقت فضلا وسؤددا ... فأكرم ما في المرء فضل وسؤدد

---

(١) مان يمين مينا : أي كذب.

(٢) توأد : أي تأن.

(٣) فه : أي تكلم.

وكل حاضرا من كل غال وكاسد ... وما هو إلا للكرام تعود

عليك بذات الدين إن كنت ناكحا ... كذا أخبر الهادي الشفيع محمد

ولا تنكح الخضراء خضراء دمنة[1] ... تريك محيا راق والمال مقصد

ولا من علت في الناس عزا وشهرة ... ولا من لها صدر المحافل مورد

تحيط بها الأبصار من كل ناظر ... ويذهب معها حيث تذهب أمرد

ولا مجلس إلا هوته بقلبها ... ولا عن عيون الناس تستر تبعد

إلى الدين والإسلام ما كان قلبها ... يميل ولكن ذات التزندق تعمد

فؤادك ترميها بألحاظ عينها ... وغاية ما رامته عين[2] وعسجد[3]

ورب فتاة أعجبتك خصالها ... وقد زانها فرع وخد مورد

خلت من أمور الدين جهلا وإن علا ... لها في الورى حسن وأثل محتد[4]

عليك بأعلى نور داود إنها ... تصلي كما صلى أبوها وتسجد

أب لم تجد في الفضل والزهد والتقى ... نظيرا له في عصره فهو مفرد

وما هي إلا بنت عمتك التي ... تطيعك بالإخلاص لا تتمرد

ووالدها حبي وأختي أمها ... فلا زوج تحكيها لك اليوم توجد

قرابتها الحسنى ارعها متجنبا ... عن البعد عنها فالأجانب تبعد

---

(١) خضراء الدمنة : أي ما ينبت على المزابل يكنى بها عن جمال الظاهر مع قبح الباطن.

(٢) عين : أي فضة.

(٣) عسجد : أي ذهب.

(٤) محتد : أي أصل.

قـد اختارهـا أبـواك فـاختر رضـاهما ... فأنـــت إذا فينـــا أبـــر وأســـعد

ولا تـــشتغل عنهـــا بكـــل خسيـــسة ... مغنيـــــة في كـــــل نـــــاد تغـــــرد

فخـــذها وليـــدي بالنواجـــذ إنهـــا ... فريـــدة عـــصر فـــانكحن لا تـــردد

وصـــية مـــولاك الـــشفيق فهاكهـــا ... فهـــــا هـــــي إلا درة تتوقـــــد

إذا كنـــت مـــا أنـــشدته لـــك قـــابلا ... عليـــك مـــدى الأيـــام أثنـــي وأحمـــد

فعـــش ســـالما مـــن كـــل رزء وآفـــة ... تفـــوز بفـــض العلـــم مـــا لاح فرقـــد[1]

* * *

(١) فرقد : أي نجم قريب من القطب الشمالي يهتدى به.

رمدت عيناي

مناسبة القصيدة:

اعتلت على الأستاذ الأديب عيناه حينما كان مرابطا في المدرسة فأنشأ هذه الأبيات.

لقد رمدت عيناي تهمي دموعها ... لمرتها انشقت خدودي النواضر[1]

فما كان لي من هجعة[2] طول ليلتي ... وكان بها الفى النجوم الزواهر

نواظرها زالت لداء أرمدا[3] دها ... فيا ويح عين زال عنها النواظر

لقد رمدت حتى ظننت بأنني ... بلا مرية داء إلى القبر صائر

إذا كان ما فيها يعد من الأذى ... فما هو يفني بل تضيق الدفاتر

إلى أمد أمسيت شاكي دائها ... وليس معي أبصارها والبصائر

إليها لطيف انظر بعين تلطف ... فقلبي حيران ودمي بادر

* * *

(١) النواضر : أي الحسن والناعم.

(٢) هجعة : أي النومة الخفيفة.

(٣) أرمد : أي مصاب برمد والرمد : كل ما يؤلم العين.

مكان المنى

مناسبة القصيدة:

قطعة أنشأها الأستاذ الأديب عندما بني زميله طاهر (خلفتم) عمارة فخمة مؤرخًا في كل مصرع.

هـذا مكـان المنـى أم بنيـة الكـرم ... أم منـزل المجـد أضـحى نـامي القـيم

١٣٤٧هـ ... ١٣٤٧هـ

أم جنـة زهـرت أزهارهـا وحبـت ... أهنـى الـثمار وأصـنافا مـن الـنعم

١٣٤٧هـ ... ١٣٤٧هـ

بنـاه ذو البـأس عـيس الـبر صـاحبه ... به ابنـه الطـاهر المعطـاف[1] ذو الحكـم

١٣٤٧هـ ... ١٣٤٧هـ

إن النظـامي جـلى عامـه سـمة[2] ... في كـل شـطر بـزين الحـسن متـسم

١٣٤٧هـ ... ١٣٤٧هـ

---

(١) المعطاف : أي رحيم والمشفق والمحسن.

(٢) سمة : أي علامة.

سبى قلوب الورى

مناسبة القصيدة:

قال الأستاذ الأديب في تاريخ بناء مدرسة بنيت في قريته.

يـا بهجـة الجـامع العـالي برونقـه [1] سبى قلـوب الـورى والمنظـر العجـب
لازال مـــسكن أنـــوار يزينـــه كأن شـمس الـضحى كلـت ولم تغـب
لاحـت أسـاطينه الحمـر الطـوال كـما بدت لـه الحجـرات البـيض كالـشهب
ومـاء حـوض لـه صـاف بـلا كـدر كأنـه كـوثر أحـلى مـن الـضرب [2]
يروى العطـاش بسلـسال [3] لـه خـصب كأنـــه روضـــة فراجـــة الكـــرب
فقلـــت لمـــا فرغنـــا منـــه آرخـــه قـد تـم مبنـى التقـى والـيمن والأدب

١٣٦٨هـ

* * *

(١) رونق : أي صفاء وحسن وطراءة.
(٢) الضرب : أي العسل الأبيض الغليظ.
(٣) سلسال : أي الماء العذب.

على تحصيل كتاب هداية النحو

مناسبة القصيدة :

كان الوالد دوما يشجع الولد على الاجتهاد في الدراسة كما شجعه بهذه الأبيات.

هداية النحو ضاءت من مسائلها ... عقول أهل العلا والفضل والأدب

لاسيما منهم ابني ذا محمدن السـ ... ـباق في المجد والإخلاص والطلب

أبقاه ربي مدى الأيام مرتديا ... بحلة العلم فينا عالي الرتب

يا رب صنه من الآفات ما هدرت[1] ... ورق الحمامة في الأغصان بالطرب

* * *

(١) هدر: أي صوت.

مسائل النحو جمعت في ألفية

مناسبة القصيدة:

أنشأ الأستاذ الأديب هذا النظم يحث الولد على حفظ ألفية ابن مالك.

مسائل النحو في ألفية جمعت ... فيها قواعد ما من غيرها سمعت

شاعت قراءتها بين الأنام كما ... عم الورى صيت ذكراها وقد برعت

يا حسن طلعتها ضاءت بمحفلنا ... كأنها إذ قرأنا الشمس قد طلعت

إذا بدت تزدهي في النحو قاطبة[1] ... زال الشكوك وأوهام الورى انقلعت

فمن حواها ينل ما رام من شرف ... في النحو ثم يكن في رتبة رفعت

محمد قد تسمى باسم جامعها ... فذا دليل على عليائه ارتفعت

يا حبر داوم ولا تترك مطالعة ... ينسى وينقص معناها إذا ودعت

وصن مسائلها واحفظ أراجزها[2] ... تفدك علما قويا بعد ما نفعت

بني دع كسلا وافهم بلا خطأ ... من كل معنى لطيف ما حوت ووعت

وافهم معانيها بالجد ثم عها ... في ضبط مسألة النحو التي اجتمعت

* * *

(١) قاطبة : أي جميعا.

(٢) رجز جمعها أراجز : أي بحر من بحور الشعر.

قراءة ختمت ألفية

مناسبة القصيدة :

كنت كل يوم أقرأ على الوالد بابا من أبواب الألفية وأحفظ كل ما قرأت فأنشأ الأستاذ الأديب هذه القصيدة لما فرغت من دراسة كتاب " ألفية ابن مالك".

قـــراءة ختمـــت ألفيـــة ولهـــا ... بعـد الخفـاء لـدينا فـرط نقـصان

في أول مـــن جمـــادي كـــان مبـــدأنا ... حتى انتهى ختمها في نـصف رمـضان

نهـدي إليـك دعـاء خـير فاتحـة ... يـا نـاظما حفـه تيـار [1] غفـران

دم قـرة العـين سـباقا إلى درج الـ ... ـعلوم سـعيا إليهـا غـير كـسلان

سلوكها خير ما اخترت السلوك كما ... ميـدانها الرحـب حقـا خـير ميـدان

مـالي أراك ملـولا بعـض آونـة ... وتـترك الـدرس قـصدا بعـض أحيـان

فاقـصد قـصائد وأقرأهـا وضـم لهـا ... أشـعار قـس وسـحبان وحـسان

* * *

(١) تيار: أي موج البحر الهائج.

محمد في الأنام منفرد

مناسبة القصيدة:

كان الوالد الأستاذ الأديب على حبه وعطفه علي يفتخر بي ونظم في صدد ذلك.

محمـــــد في العـــــلاء منفـــــرد ... مثلـــه في الأنـــام مـــن يلـــد

ســـــابقاً في الـــــدرس ماثلـــــه ... فـــوق كـــل بجـــده أجـــد

مـــا حـــواه مـــن الفـــضائل سعـــ ... ـــيا مـــا حـــوى في زمانـــه أحـــد

يـــا بنـــي اســـع وارق مرتبـــة ... لم تـــزل تعـــتلي وتبتعـــد

واســـتعن بالإلـــه مبـــتهلا ... فمـــن الله للـــورى المـــدد

هكـــذا فلـــيكن مؤمـــل فـــضـ ... ـــل كـــل حـــين أراك تجتهـــد

كـــل فـــن فكـــن بـــ .. ... آخـــذا مـــا تفيـــدك الزبـــد

صـــانك الله ربنـــا أبـــدا ... فـــالق الحـــب والنـــوى الـــصمد

* * *

وما مصر إلا جنة

مناسبة القصيدة:

زار الأستاذ الأديب مصر سنة ١٩٥٥ ضمن الوفد الصيني فأنشأ قصيدة نحو أربعين بيتا لم أعثر منها إلا على هذه الأبيات وكانت القصيدة ألقيت في احتفال أقيم لتكريم الوفد الصيني.

وما مصر إلا جنة عبقرية ... تجلت بأنوار الهدى والمعارف

رأينا بها غر الجوامع زانها ... محاسن يا صحبي وأبهى المتاحف

فأعجبنا الأهرام فيها وسرنا ... لقاء الكرام الأتقياء الأشارف

حماة سبيل الشرع عن كل بدعة ... وكل خرافات وأردى سفاسف

نحارير سباقون في العلم والهدى ... فأكرم بها من كل هاد وعارف

* * *

مقطوعات

هذه المقطوعات تحتويها الرسالات التى بعث بها الأستاذ الأديب الوالد المرحوم إلى حين كنت أدرس فى معهد العلوم الإسلامية ببكين عاصمة الصين الشعبية سنة ١٩٥٧م .

يـــا تاركـــا للـــدار آمـــل رتبـــة ... فى العلـم كـــن ســـباق كـــل ميـــادن

فـالعمر أنفـــس مـــا يـرام فـلا تـــؤب ... صـفر اليـــدين عـــن اقـتراح معـــادن

* * *

أبـــــوك الـــــصالح الأواه أملـــــى ... عـــلى القرطـــاس ســـكاب الـــدموع

وتـبريح الجـــوى اعيـى ولفـــح التـــ ... ـــحـسر يلتظـــى تحـــت الـــضلوع

* * *

تـــأخر إرســـالى لـــما كـــنت شـــاغلا ... ثـــــلاثة أيـــــام بـعيـــد الـكتـــــابة

* * *

كـن سـالما يـاعزيز الأهـل مـن نـكـد ... في أرغـــد العـيش والـسراء تنبـــسط

وخـذ مـن العلـــم أعـــلاه وأحـسنـه ... فـــالعلم لـيس مـــداه قـــط ينـــضبط

أرسلت إلى الأستاذ الأديب الوالد صورتى وأنا فى بكين فلما وصله الصورة قال: قلت إذا رأيتها بعينى وتصفحتها بيمينى:

صـــورة ابـــنى محمـــد باهـــت[١] ... صـــور النـــاس عنـــدها شـــاهت[٢]

---

(١) باه يباه بيها له : أي فاخر .

(٢) شاه يشوه شوها وشاه الوجه : أي قبح .

في ســـــنا نورهـــــا وطلعتهـــــا شـمس نـصف النهـار قـد ضـاهت

صـــــورة بـــــشرت بأنـــــك في صـــحة الجنـــة الـــتى تاهـــت[1]

* * *

ثم هاج الوجد والدمع ينحدر وهى منظورتى فأنشدت:

صـــــورة هـــــذه تذكرنـــــا مـــا جـــرى بيننـــا بمـــا وبلـــم

صـــــورة عـــــن قلوبنـــــا الأحـــ ـــزان جلـــت وبـــدت كبدرالتـــم

فكـــأن قـــد أرتـــك عينـــك مـــن غـــير أن فهـــت عنـــدنا بكلـــم

* * *

رأينـــا ضـــامرا[2] فى الرســـم تبـدو بـــدو الـــشمس يـــا خـــير البنـــين

فـــداو الأنـــف مـــع مـــرض الـــسعال فـــإن الطـــب مركـــوز بـــصين

فلا تظمـأ لـدى الطمطـام[3] واعجـل بمـــا يـــضنيك مـــن مـــرض مهـــين

وقـــم ســـحرا ولا تـــأتم ســـهوا بمـــا اعتـــادوه في مفـــروض ديـــن

* * *

(١) تاهَ : أي تمايل تمايل.

(٢) ضامر: أي هزل ودق وقل لحمه.

(٣) الطمطام : أي البحر .

قال فى النعم المغبونة

ما نعمة فى الدنى أعلى وأعظم من ... أمن وعافية مع صحة البدن
لتسئلن مراد الله قيل بها ... هذى النعيم جناها خير مقترن
لكنهل علل العصيان قيمتها ... عند المفضل قد ضاعت بلا ثمن
يا صاح فا شكر لها أما رزقت بها ... فالشكر يحمى ويبقيها إلى زمن
حين لاحت هذه الدار التى ... ابتناها لقرى ضيف نزل
قلت مصراعا لتاريخ البنا ... بنية الإفضال ينبوع النفل

١٣٣٩هـ

* * *

قالت سليمى إذا ما غبت تذكرنى ... وإن حضرت فلا ترنو إلى لما
قلت المحيا كبيضاء الضحى شرقت ... إذا نظرت ترد الطرف وهو عمى

* * *

ماست [1] لبينى فأرباب الهوى فتكت ... بسيف لحظتها تقطعت لهم أسباب
قلت أخشيني قصاصا قالت ائتدوا ... وفي القصاص حياة يا أولي الألباب

* * *

مذ بت صار ضجيعى كل داهية ... والنوم عنى ادكارا فيك منفى
والعين تزرى دماء والجسوم غدت ... جرحى ببيض النوى والقلب مشوى
يا ليتنى لم أكن حيا فأمسى لم ... أشرب شراب هوى ما ذاقه حى

---

(١) ماس : معناها تبختر واختال . يقال ماس فلان في مشيته أي مشى متبختراً مختالاً فخوراً.

وقال مؤرخا حينما ختمت القرآن الكريم

أنشدت بشطر ختمك يا قرة عينى طوبى لك ختم يعطيك سلاما

أبهج بختم من محمد الصبي ١٣٦٨هـ

١٣٦٨هـ

* * *

ولعام الفوت شطرا قلته عطر الباري تعالى قبره

١٣٤١هـ

* * *

قال النظامي مصراعا لأرخته دار الضيافة أو دأماء إنعام

أعطاك ربك ذو الإحسان إنعاما ١٣٤٨هـ

١٣٤٣هـ

* * *

وقال مؤرخا حين تولد ابنه الأكبر: عبد الحكيم

فقلت بلا سهو لعام ولاده ولادته قد صار أشهى مآربي

١٣٣٩هـ

وقال مؤرخا حين توفى ابنه الفاضل الحافظ لكلام الله: عبد الحي قاري

لقد قلت مصراعا لعام وفاته قضى النحب عبد الحي فائق همة

١٣٦٧هـ

وقال حينما توفيت كنته: آمنة

أنشدت شطرا لعام الفوت مبتهلا قربا لآمنة ماتت بإيمان

١٣٧٤هـ

تمت قصائد الوالد

قصائد الولد [1]

(١) الولد هو العلامة الشيخ محمد صالح.

تحية المولد الكريم

مناسبة القصيدة:

في ذكرى المولد النبى الكريم جادت قريحتى بهذه القصيدة فنشرتها مجلة الأزهر معلقة بالكلمات التالية :-

"حل بمصر ضيفا كريما الأستاذ محمد صالح تلبية لدعوة مصر للاشتراك فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف وقد حظى بتكريم السيد رئيس الجمهورية محمد حسنى مبارك الذى منحه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى فى السابع من شهر ربيع الأول من عام ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١م.

وحينما حضر الى مصر كتب قصيدة (تحية المولد الكريم) وهى قصيدة فى مدح الرسول الأعظم"

(مجلة الأزهر)

بسم [١] الزمان بمولد المختار ... والكون أشرق ليله كنهار

والروضة الغناء [٢] زادت بهجة ... فتنم [٣] عنه بشاشة الأزهار

يترنح [٤] الغصن الرطيب وفوقه ... طربا [٥] يصيح صوادح [٦] الأطيار

نجم تلألأ فى دياجير [٧] الدجى ... بدر تألق [٨] في سماء فخار

تهفو [٩] القلوب مدى الزمان الى هدى الـ ... ـهادى الشفيع السيد المختار

---

(١) بسم : ضحك قليلا من غير صوت .

(٢) الروضة الغناء : الكثيرة بالشجر والعشب .

(٣) تنم : يعني تظهر .

(٤) يترنح : يتمايل .

(٥) طرب يطرب طربا : اهتز واضطرب فرحا أو حزنا.

(٦) صوادح : رفع صوته بغناء .

(٧) ديجور جمعها دياجير : ومعناه الظلام .

(٨) ألق يليق ألقا وتألق البرق : أي لمع .

(٩) تهفو: تخفق.

والله شـــرف قـــدر خـــير الأنبيـــاء ... فـــوق الـــسماء عـــلاه والأقـــمار

مـن شـــهر مولـــده الـــشريف تجـــددا ... نـــور النبـــوة فى البريـــة ســـار

أوصـــافه الغـــر الحـــسان مـــضيئة ... كالـــشمس تـــشرق في انتـــصاف نهـار

كـل الـورى كـان يعبـد مـن دون خـا ... لقـــه إلى الأصـــنام والأحجـــار

فأتـــاه جبريـــل الأمـــين بوحـــي ر ... ب قـــادر متـــكبر جبـــار

قـد قـام فـيهم داعيـا يـدعو إلى التـ ... ـــوحيد والإخـــلاص والإيثـــار

نـــشر الفـــضيلة والعدالـــة والهـــدى ... ومحـــي الظـــلام بـــساطع الأنـــوار

جمع القلـوب عـلى الإخـاء بأسـرهم ... فتمـــسكو طـــرا بحبـــل البـــاري

فـالبعض إختـار الـضلالة خـاسرا ... وأصر [1] فى غـــي وفي اســـتكبار

فتحطمت [2] أصـنامهم من بعد ما انـ ... ـــهارت [3] ســـدود الـــشرك للفجـار

وجحافـل [4] الحـق المبـين تقدمـت ... بقيـــادة للمـــصطفى المختـــار

ومواقـف لـك فى البطولـة جمـة [5] ... يـــا صـــاحب الإقـــدام في المـــضمار [6]

حـزت الـشجاعة والنباهـة والتقـى ... وجمعـــت كـــل محاســـن وفخـــار

---

(١) أصر : عزم وثبت عليه وأكثر ما يستعمل فى الشر والذنوب .

(٢) تحطمت : أي تكسرت .

(٣) انهارت : انهدمت وسقطت.

(٤) جحفل ججمعها جحافل : الجيش الكثير.

(٥) جم مؤنثه جمة : الكثير من كل شئ.

(٦) المضمار : الفسحة الواسعة لسباق الخيل.

نورت أرجاء [1] الوجود بطلعة ... أبهى وأسنى من سنا الأقمار

وهتفت بالحب العميق وبالوفا ... فبه سموت مراتب الأقدار

فالكل يقبس من علومك هانئا ... حب العلوم لنا أجل شعار

من يتبع هدى الرسول فإنه ... يحظى برضوان الإله الباري

فى يقظتى فى هجعتى [2] فى خلوتي ... قول الرسول يجول في أفكاري

فأنا مشوق في فؤادي حبه ... متدفق كالبحر ذب التيار

حب عميق ليس يخمد [3] ناره ... في القلب دومًا كالزناد الواري [4]

يا أمة الماضي المجيد أما لنا ... من وقفة بنماذج الأنصار

بتضامن وتراحم وتعاون ... نحيي حياة أماجد أحرار

دع عنك أراء تثير تنازعا ... سوء المغبة [5] يا أخي حذار

يا مصر يا خير البلاد ومنبع الـ ... ـعرفان والفضلاء والأخيار

قدمت للإسلام أعلام الهدى ... أجريت فينا العلم كالأنهار

لك في قلوب المسلمين مكانة ... روحية عرفت بلا إنكار

كم من دعاة في حماك ترعرعت [6] ... بهم استنار مراشد الأفكار

---

(١) أرجاء: النواحي.

(٢) في هجعتي: في نومتي ومنه قوله تعالى: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون).

(٣) يخمد: أي يسكن لهبها ولم يطفأ جمرها.

(٤) الزناد الواري: أي الذي خرجت ناره.

(٥) المغبة: أي عاقبة الشيء.

(٦) ترعرع: أي نشأ وشب.

أقطاب دنيا العلم أقمار الدجى ... غر على مر الزمان كبار

كم فيك كانت من كبريات جوامع ... ومعاهد علمية ومزار

فقت الممالك سؤددا وحضارة ... ما نال شأوك في الرهان مباري

كم كان عندك ذكريات حلوة ... لطوائف السياح والزوار

فجر من التاريخ معترف بها ... في حضن مصر عجائب الآثار

بنبوغها [1] في فنها وعراقة [2] ... في مجدها تزهو على الأمصار

لبيت دعوتك الكريمة مسرعا ... عذبا شعرت متاعب الأسفار

فأتيت مشتاقًا أحن إليك من ... أقصى بلاد الصين من كشغار

عن مسلمي الصين البعيدة مخلصا ... أهدي إليك تحية الإكبار

* * *

(١) نبوغ: أي المبرز في عمله أو فنه.

(٢) العراقة: أي الأصالة.

يا له من منظر

مناسبة القصيدة:

هذه قصيدة كتبتها حينما حضرت المغرب لأول مرة فألقيتها بين يدي جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله في حفلة كانت على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود من العالم الإسلامي حتى إذا ما انتهيت من الإنشاد كان التصفيق يُدَوِّي في الفضاء لهذه القصيدة وكان الملك أول من صفق.

جئت من أقصى بلاد الصين إذ ... كنت مشغوفًا بحب المغرب

إنني جئت لألقي إخوة ... رحبوا بي كالشقيق الأقرب

أحمد الله الذي شرفني ... بلقاء الملك المحتسب

يا له من منظر شاهدته ... من جمال وجلال الموكب

قد حباك الله كل الفضل من ... سعة الخلق وحسن الأدب

قد جمعت الملك والعلم كما ... خصك المولى بعالي النسب

قدت[1] جيلًا مغربيًا باسلًا[2] ... طاردًا عنه احتلال الأجنبي

ولقد قدت المسيرات التي ... حققت في المجد أسمى مكسب

سعدت صحراؤك الغراء في ... ظل عرش علوي مغربي

يا مليكا أدركت حقابه ... أمة المغرب أقصى مطلب

جدد الدين وأعلى ركنه ... ودعا الناس لنهج أصوب

---

(١) قد: قاد الجيش قيادة: أي رأسه ودبر أمره.

(٢) بسل يبسل باسلا: أي عبس غضبًا أو شجاعة.

ونحـــا[1] مـــذهب حـــق مـــشرق وكـــذاك الحـــق أنجـــى مـــذهب

عهـــدكم قـــد كـــان عهـــدًا زاهـــرًا ولقـــد أرجعتمـــوا عهـــد النبـــي

يـــا أمـــير المـــؤمنين أســـلم ودم مـــشرقًا في مغـــرب كالكوكـــب

* * *

(١) نحا ينحو نحوا: أي مال إليه وقصده.

يا ساكني المغرب الأقصى

مناسبة القصيدة:

هذه قصيدة أنشأتها تلبية لطلب الوزير دكتور عبدالكبير العلوي فألقيتها بين يدي العاهل المغربي رحمه الله ليلة السابع والعشرين من رمضان ١٤١١هـ في الحفل الديني الكبير الذي ترأسه العاهل الكريم إحياء لليلة القدر المباركة، أذيعت القصيدة بصورة وصوت الشاعر من محطة تلفزيون المغرب ونقلت على الهواء من التلفاز وأذيعت بدار الإذاعة ونشرت في مجموعة الدروس الحسنية.

قلت قبيل إلقاء القصيدة:-

يا صاحب الجلالة أحمد الله الذي أتاح لي التشرف بالمثول بين يدي جلالتكم لإلقاء هذه القصيدة التي تعبر عن عواطفي أدام الله جلالتكم في عز وإقبال وحقق لكم ما ترجونه من فوز الآمال.

فيض الدموع على الخدين هتان [١] ... من لوعة الحب قلبي اليوم ولهان [٢]

أرنو [٣] إلى المغرب الأقصى المحبب إذ ... تأججت [٤] في فؤادي منه نيران

هواك يلهمني شعرًا فيعذب لي ... به غناء وتغريد [٥] وألحان

في القرب قد كان لي كل السرور كما ... في البعد في القلب من ذكراك أشجان [٦]

---

(١) هتان: أي متتابع.

(٢) ولهان: أي حزين.

(٣) رنا يرنو رنوا إليه: أي أدام النظر إليه بسكون الطرف.

(٤) تأججت: أي تلهبت.

(٥) تغريد: معناه رفع الصوت في الغناء والتطريب به.

(٦) شجن جمعه شجون وأشجان: ومعناه الهم والحزن.

قلبي المعني بنار الشوق ملتهب ... كم سهدت بالتنائي [1] عنك أجفان

فقلت والعين منهل [2] مدامعها ... إلى متى أنا طول الليل سهران

يا ساكني المغرب الأقصى بغيبتكم ... مازال يوحشني نأي [3] وهجران

يا ما أحيلي السويعات [4] التي سلفت ... معكم وإني قرير العين جذلان [5]

وكنت دوما مدى الأيام أشكركم ... لو كان يوفي بما في القلب شكران

أخ لكم من بلاد الصين قاصدكم ... هل عندكم لغريب الدار سلوان [6]

تحية من بلاد الصين أرسلها ... قوم إليكم لكم في الدين إخوان

إلى الأخوة يدعو كل طائفة ... من الإخوة أنواع وألوان

المسلمون وإن كانت شعوبهم ... شتى ولكنهم في الله إخوان

دلت عليه أحاديث النبي كما ... أوصى به بصريح القول قرآن

شاهدت بالمغرب الأقصى معالمه ... فيها ازدهار وتجديد وعمران

كأنها جنة خضراء ذات نضا ... رة [7] أريجتها [8] مسك وريحان

فكيف لا وأمير المؤمنين به ... كل المواطن والآفاق يزدان [9]

---

(١) التنائي: معناه الابتعاد.

(٢) منهل: أي سائل.

(٣) نأى: بمعنى بعد.

(٤) السويعة: أي تصغير الساعة وهي مدة زمنية من الوقت.

(٥) جذلان: أي فرحان.

(٦) سلوان وسلوانة: معناها خرزة يتخذونها للتأخيذ وللوقاية من العين.

(٧) نضارة: أي حسن وجمال.

(٨) أريجها: أي رائحتها الطيبة.

(٩) يزدان: معناها يتزين.

أكرم به من إمام عاهل [1] ملك ... بذكره سار في الآفاق ركبان

منذ اعتلى العرش أجداد له سلفوا ... قد عم بين الورى علم وعرفان

ولاه مولاه أمر الدين ينصره ... وحوله من جنود الحق أعوان

شعاره العدل والتقوى مرافقه ... فلا يدانيه في تقواه سلطان

حلو الشمائل محمود الخصال فلا ... يحصى مناقبه نظم وأوزان

ففاق كل الورى جودًا ومكرمة ... كم ظامئ [2] بنداه اليوم ريان [3]

ما قاصد من رجال العلم ساحته ... إلا له منه إكرام وإحسان

لدى جلالته تلقى الدروس كما ... بجهده شيد [4] للإسلام بنيان

سموه لاح في أسمى مظاهره ... في الكف مسبحة والورد فرقان

حفت ملائكة الرحمن محفله [5] ... فذاك حفل بذكر الله ملآن

في كل عام بشهر الصوم مجلسه ... بالدرس والبحث معمور ومزدان [6]

جم غفير من الحفاظ والعلما ... ء الغر للملك المضياف ضيفان

أفاضل علماء العصر أجمعهم ... في حلبة [7] العلم والتحقيق فرسان

هم قادة الدين أعلام جهابذة [8] ... بهم أقيمت لدين الله أركان

---

(١) العاهل: المراد به الملك الأعظم.

(٢) ظامئ: أي عطشان يقال فلان ظمآن أي عطشان ومنه قوله تعالى: ﴿يحسبه الظمآن ماء﴾.

(٣) ريان: معناه ارتوى بعد عطش، فهي مقابل عطشان.

(٤) شيد: معناه رفع.

(٥) محفل: أي مجلس.

(٦) مزدان: معناه متزين.

(٧) حلبة: معناه مسابقة.

(٨) جهبذ جمعها جهابذة: وهو الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي.

يـا أيهـا الملـك المحمـود سـيرته ... في كـل علـم لكـم بحـث وإمعـان

رفعـت شـأن علـوم الـدين مجتهـدًا ... كـما لكـم قـد سـما بـين الـورى شـان

تهفـو إليـك دعـاة الحـق قاطبـة [1] ... وأنـت للـدين والإسـلام برهـان

أعطـاك ذو الفـضل فـضلًا لا يعادلـه ... فـضل فأنـت لعـين الفـضل إنـسان

عقـلًا ونـبلًا [2] وعرفانـا وتبـصرة ... عـلى الأنـام لكـم فـضل ورجحـان

يـا عـاهلًا جـدد الـدين الحنيـف وقـد ... توطـدت بـك للإسـلام أركـان

بنيـت للمجـد صرحًـا شـامخًا [3] ولـه ... شـان كبـير فـلا يعلـوه كيـوان [4]

قدت [5] المسيرات نحو المكرمات وقـد ... تـشرفت بـك أقطـار وأوطـان

مـسيرة إثـر أخـرى جـل موقعهـا ... تـسمو بـك الـدهر أعـصار وأزمـان

عبـأت [6] شـعبك للعليـا فأدركهـا ... والمكرمـات لـه شـأو وميـدان

فحققـوا كـل نـصر في مـسيرتهم ... للغاصـبين بعـون الله مـا دانـو

ووحـدة المغـرب الأقـصى موطـدة ... تزينهـا نهـضة كـبرى وبنيـان

نظمـت مـن فـرط إخـلاص وعاطفـة ... إليـك نظـمًا فـما لي فيـه إتقـان

فكيـف أحـسنه والعقـل بـين يـدي ... جلالـة الملـك المفـضال [7] حـيران

---

(١) قاطبة: أي جميعًا.

(٢) النبل: معناه الذكاء والنجابة.

(٣) شامخ: أي عالي.

(٤) كيوان: أي اسم كوكب زحل بالفارسية.

(٥) قدت: معناها قطعت.

(٦) عبأت: أي هيأت وجهزت.

(٧) مفضال: أي الكثير الفضل.

فبـــارك الله مـــسعاكم وحفكـــم [1] دومًـــا مـــن الله توفيـــق ورضـــوان

أقـر عينيـك [2] بـالنجلين [3] فـضلهما عـــلى الـــسعادة والإقبـــال عنـــوان

فليبقـــك الله للـــدين الحنيـــف وللـــ ـبلاد ذخـرًا [4] فـلا يمسـسك خـسران

* * *

(١) حف: أي أحاط.

(٢) أقر عينيك: أي أعطاك ما تشتهي وأسعدك.

(٣) النجل: معناه الولد أو النسل.

(٤) ذخر يذخر ذخرًا الشيء: أي خبأه لوقت الحاجة.

تحية الإخلاص

مناسبة القصيدة:

قصيدة أنشأتها في استقبال سفراء الدول العربية لدى الصين عند مجيئهم إلى زيارة معهد العلوم الإسلامية حينما كنت مدير المعهد فألقيتها بين يدي سعادة السفراء في حفل أقيم لتكريمهم فقوبلت القصيدة بالتصفيق الحار.

أهـلًا بكـم يـا سـادة الـسفراء ... رسـل الـصداقة معـشر الفـضلاء

قـد ضـاء معهـدنا بفـضل قـدومكم ... متلألئًـا كالكوكـب الوضـاء [1]

دب [2] الـسرور بكـل قلـب مـشرق ... بلقـائكم يـا صـفوة النـبلاء

شرفتمونـا بالزيـارة طالمـا ... كنـا بهـا حقًـا مـن الـسعداء

إني أحيـيكم تحيـة شـائق ... طـول الزمـان عـن الأحبـة نـاء

متـصافحًا بيـد الأخـوة مفـصحًا ... عـما بقلبـي مـن هـوى وولاء

وأقـول باسـم المـسلمين مرحبًـا ... لله در [3] ضـيوفنا الكرمـاء

هـذا يـدل عـلى شـعور صـادق ... منـا ورمـز مـودة وإخـاء

كـل الأمـاكن منـذ حـل ركـابكم ... بـربي أورومتـشي معطـر الأرجـاء

طوفـوا ضـواحيها وطوفـوا ريفهـا ... هـذي ديـار النعمـة الخـضراء

قطـر لقـد يأتيـه بعـض زائـرا ... والـبعض قـد يأتيـه لإستـشفاء

---

(١) الوضاء: أي صار حسنًا.

(٢) دب: أي مشى وسرى.

(٣) لله دره: أي لله ما خرج منه من خير.

يتجولـــون بـــه تجـــول زائـــر ... تحـــت الظـــلال الخـــضر والأفيـــاء

مـــستمتعين بـــه بحـــسن منـــاظر ... خلابـــة [1] وبروضـــة غنـــاء [2]

يسبي [3] القلوب مصايف [4] ومرابع ... وتتيـــه [5] تيـــه خريـــدة [6] حـــسناء

فجماعـــة الـــزوار يعجـــبهم هنـــا ... زهـــر الربـــى ولطـــائف الأنـــداء [7]

فـــسعادة الـــسفراء حـــسب مقـــامهم ... أهـــل لكـــل مديحـــة وثنـــاء

لكنـــه لا يـــستطيع يراعتـــي ... تـــسجيل كـــل مناقـــب الـــسفراء

فـــأدامكم رب الـــورى في نعمـــة ... وســـلامة وســـعادة ورخـــاء

* * *

(١) خلابة: أي خداعة وفتان قلبه.

(٢) غناء: أي الكثير الشجر والعشب.

(٣) سبي يسبي سبوا: أي أسره بحبه.

(٤) مصايف: الأمكنة التي يقام فيها صيفًا.

(٥) تاه يتيه تيهًا: أي تتمايل.

(٦) الخريدة: معناها البكر لم تمس.

(٧) الندى جمعها أنداء: ومعناها الجود والفضل والخير.

سودان دار الكرام

مناسبة القصيدة:

هذه القصيدة ألقيتها في احتفال مهيب أقامته وزارة الأوقاف السودانية تكريمًا للوفد الصيني سنة ١٩٨٣م.

وما سودان سوى دار الكرام ... أراها في الدنى خير المقام

فلما جئتها فرحًا كأني ... شعرت النفس في البلد الحرام

لأني قد رزقت بها لقاء ... بأحباب ذوي ثقة شهام[١]

فكدت أطير من طرب[٢] بلقيا ... هم إذ كان ذا أسنى مرامي

أراهم إخوتي في الله حقًا ... وصفوة خلتي بين الأنام

فكل منهم دينًا وعلمًا ... وأخلاقًا إلى العلياء سامي

فضائلهم عن التعداد جلت ... لذلك ليس يحصيها كلامي

فنلت اليوم منهم كل عطف ... كذا حسن المروة والذمام

لقد أحببتهم من قبل حق الـ ... ـمحبة لا أخاف من الملام

أأنساهم وحبهم بقلبي ... مدى الأيام والأزمان نامي

وقد قرب الرحيل فكيف يرجى ... التصبر للحبيب المستهام[٣]

يلذ العيش لي معهم فلا أر ... توي لو عشت معهم ألف عام

وقاهم ربنا عن كل شر ... وآفات إلى يوم القيام

---

(١) شهم جمعها شهام: ومعناها الذكي الفؤاد، السيد النافذ الحكم.

(٢) طرب: ومعناها الاهتزاز والاضطراب فرحًا أو حزنًا.

(٣) المستهام: أي الذاهب الفؤاد المخلوب العقل من الحب أو غيره.

لا ننساك يا كويت

مناسبة القصيدة:

القصيدة التي كتبتها في الكويت فأنشدتها في حشد حافل جمع عظماء الكويت وكبار علمائها وأدبائها حينما زرتها في وفد علماء الصين. ونشرت القصيدة في جريدة الرأي العام التي تصدر في الكويت سنة ١٩٨٤م، ضاع أكثرها فبقيت منها هذه الأبيات:

كويت ترتاح النفوس برؤية ... لجمالها كالبدر في الأنوار

أبهج بها من منظر متألق ... يهدي السرور لسائر الزوار

زرنا وقد ملأ القلوب مسرة ... كزيارة في الروضة المعطار

فالجانبان من الطريق بطولها ... محفوفة ببواسق الأشجار

سيان حسنًا صبحها ومساؤها ... "والليل فيها مشرق كنهار"

وأفاضل العلماء رحينا بها ... ترحيب إخوتهم من الأخيار

رفعوا لواء الدين فيها عاليًا ... حبًا لدين الخالق القهار

قد أنعم المولى عليها نفطها ... وأدامها في نعمة ويسار

ما زلت أذكرها بشوق زائد ... كالبلبل الغريد في الأسحار

أكويت لا ننساك دومًا قط إذ ... أبقيت فينا أطيب التذكار

١٩٨٤م

* * *

بذكرك اليوم

مناسبة القصيدة:

نظمت هذه القصيدة فأرسلتها إلى أحد الفضلاء.

بـذكرك اليـوم حبـي صرت ولهانـا [1] ذبـت اشـتياقا فأمسى القلـب حيرانـا
ما ذقت طعم الكرى مولاي مذ أمـد [2] إلى لقائـــك تواقًـــا [3] وتحنانًـــا [4]
أقـضي نهـاري أواهًـا ومكتئبًـا [5] أرعـى النجـوم طـوال الليـل يقظانًـا
منـذ ارتحالـك عنـا يـا أخـا ثقـة ما زلـت دومًـا عـصي الـدمع لهفانًـا [6]
لو كنت تـدري لكنـت اليـوم ترحمني من لوعـة الحـب قلبـي اليـوم مـا عانـا
لا تنـسنا قـط يـا أوفى الـورى كرمـا هيهـات مـن ودنـا في الله ينـسانا
لا يهنـأ العـيش لي إن كنـت تهجـرني حاشـاك أن تهجـر الخـلان نـسيانا
أراك خـــلًا وفيًـــا لا يغـــيره بعـد الحبيـب زمانًـا أينما كانـا
قم يـا عبيـد بعطـف منـك خـذ بيـدي أنلنـي الوصـل كـن للإلـف معوانًـا
أرجـو بجهـدك أن تـسعى إليـه أخـي لا أبتغـي غـير هـذا منـك إحـسانًا
إن كنـت تنجـز مـا أرجـوه يـا سـندي أفـديك بـالنفس والأمـوال جـذلانا [7]
أخـوك حقًـا ينـادي كـل أوانـة يقـول حقـق رب العـرش لقيانًـا

---

(١) ولهان: أي حزينًا شديد الحزن حتى كاد يذهب عقله.
(٢) أمد: أي الغاية ومنتهى الشيء والأجل.
(٣) تواقًا: أي مشتاقًا.
(٤) التحنان: معناها الرحمة.
(٥) مكتئب: أي حزينًا.
(٦) لهفان: أي متحسر ومكروب.
(٧) جذلان: أي فرحًا واسم الفاعل منها فارح.

حججتم أيا صحبي

مناسبة القصيدة:

ظفرت بزيارة بيت الله الحرام مع أعضاء بعثة الحج الصينية سنة ١٩٨٤م فأنشدت:

أرفقتي الغر الوجوه مبارك ... لكم حجكم فيه جميع الرغائب

فأصبح حجًا أكبر العام حجكم ... فطوبى لحجاج أعال أطايب

حججتم أيا صحبي بجد فنلتم ... من الله رضوانًا أجل المواهب

فلله ما ذقناه من فرط شدة ... وما ساءنا من مس كل المتاعب

وكم قد لقينا في البلاد مهاجرين ... كانوا جميعًا عندنا كالأقارب

صفت وبدت عند اليقين قلوبهم ... كما البدر يبدو بين كل غياهب [1]

فما وعدوا إلا الرواح إلى بلا ... دهم عن قريب بالدموع السواكب

فدوموا جميعًا سالمين أحبتي ... وما نابكم مس الهموم النواصب

أقلكم قدرًا وعقلًا محمد ... له فيكم في القدر أدنى المراتب

سيقبل ما أنشدت يا سادة الورى ... وإن كان مردودًا لدى كل عائب

ألا فاصفحوا عني المزلة والخطأ ... لأني مملوء بكل المعائب

فآخر ما أبلغت مني إليكم ... سلام عليكم يا كرام النقائب

* * *

(١) غياهب: معناها الظلمات.

بين يدي العاهل المغربي

مناسبة القصيدة:

هذه قصيدة ألقيتها بين يدي العاهل المغربي بمناسبة اختتام الدروس الحسنية ليلة السابع والعشرين من رمضان لعام ١٤١٢هـ فنشرت في مجموعة الدروس الحسنية فقال الناشر:

قصيدة شعرية جادت بها قريحة الشاعر الصيني الأستاذ محمد صالح في مدح جلالة الملك المعظم الحسن الثاني.

قف بأرض الرباط دار الكرام ... واشد[١] فيها بأعذب الأنغام

هات نظمًا فيه كعقد فريد ... صيغ من لؤلؤ بديع النظام

جئته اليوم بعدما طال شوقي ... كي يلبي اللقاء بعض هيامي[٢]

أنا أبقى بحبه طول عمري ... مستلذًا بلوعتي[٣] وغرامي[٤]

مغرب منبع الحضارة والعر ... فان والعلم موطن الأعلام

أشرقت شمس حكمة وعلوم ... وفنون بعد انقشاع[٥] الظلام

كل يوم ترى التطور مما ... نشرته وسائل الإعلام

نهض العلم فيه بالحسن الثا ... ني كريم الخصال سامي المقام

مسلمو الصين من صميم فؤاد ... بإحترام تهديك أزكى سلام

---

(١) اشد: معناها أنشد شعرًا.

(٢) هيام: معناه الحب.

(٣) اللوعة: أي حرقة الحزن والهوى والوجد.

(٤) الغرام: معناه الولوع والحب المعذب للقلب.

(٥) انقشاع: معناه الزوال يقال: انقشع أي زال.

علماء الإسلام شرقًا وغربًا ... شملتهم ألطافكم كل عام

فرأيتم أن الأفاضل حقًا ... كل حين أحق بالإكرام

خصك الله في الملوك بإحيا ... ء علوم التوحيد والإسلام

فعلوم الأصول والفقه والتفـ ... ـسير طرًا [1] حلت محل اهتمام

ونشرت الحديث درسًا وبحثًا ... كم لك اليوم فيه من إسهام

يا لها من دروس علم أنارت ... كل قلب منا كبدر التمام

أية فيها الشفاء أي شفاء ... لمراض القلوب والأسقام

حلقات النقاش تعقد دومًا ... ودروس تلقى بكل انتظام

نفحات قدسية تتوالى ... إثر أخرى طوال شهر الصيام

مجلس العلم ملتقى العلماء الـ ... ـمخلصين الأخيار والأعلام

اجتماع يضم علية قوم [2] ... لجميع الأجناس والأقوام

قام كل منهم ببحث عميق ... في أمور التشريع والأحكام

انطلاقًا من آية أو حديث ... يشرحون المعنى أمام الإمام

ويقولون بالصراحة حقًا ... لا يخافون لومة اللوام [3]

هذه نعمة الإله علينا ... فاشكروا الله يا أولي الأفهام

سنة سنها جدود كرام ... مذ قديم الزمان والأيام

ثم أحييتها بعزم وحزم ... وبكل الإتقان والإحكام

---

(١) طرا: أي جميعًا.

(٢) علية القوم: أي أجلتهم وأشرفهم.

(٣) لوام: أي الكثير اللوم والعتاب.

فسيزداد دورهن اتساعًا ... بتوالي السنين والأعوام

قد خدمتم شريعة الله في الجلـ ... ـى مجددًا دومًا بحسن القيام

ظن بعض العدو فيكم ظنونًا ... فرآكم أقوى من الضرغام [1]

ثم شتت [2] شملهم بدهاء ... إذ تمادوا في الغي والإجرام

قد غلبت العدو حربًا وسلمًا ... بمضاء أمضى من الصمصام [3]

وتسامیت بالبلاد جنوبًا ... وشمالًا في وحدة وانتظام

قد دعوت الورى إلى الخير والإصـ ... ـلاح والحب والإخاء والوئام

إنما المصلحون يغمرهم عفـ ... ـو من الله ربنا العلام

يا إمام الدعاة يا ناصرًا الحـ ... ـق جميعًا يا سبط خير الأنام

شغل اللاعبون في مشتهاهم ... واشتغلتهم بوحدة الإسلام

يأكل الذئب كل ما هو قاص [4] ... من قطيع [5] الأغنام والأنعام

هب يصحو [6] بفضلك الشعب أعظم ... بك من عاهل [7] نبيل همام [8]

دأبه الاهتمام بالأمن والسلـ ... ـم مدى العمر للمواطن حامي

---

(١) الضرغام: أي الأسد والشجاع والقوي.

(٢) شتت: الشتات معناه التفريق.

(٣) الصمصام: أي السيف لا يثني.

(٤) قاص: أي بعيد.

(٥) قطيع: أي طائفة من الغنم والنعم وسواها.

(٦) يصحو: معناه يفيق.

(٧) العاهل: أي الملك العظيم.

(٨) الهمام: أي الملك العظيم الهمة.

ثاقـــب الـــرأي عبقـــري أبي ... ألمعـــي شـــهم بعيـــد المـــرام

بـــذل الـــنفس والنفـــيس اقتـــداء ... بالجـــدود المنعمـــين الفخـــام

سيدي مـا نجحـت في الـنظم عفـوًا ... كـــل ذهنـــي فخـــانني إلهـــامي

في جنـــاب المليـــك نظـــمًا ونثـــرًا ... كـــل مـــدح يقـــال دون المقـــام

شـــكر الله ســـعيكم وجـــزاكم ... كـــل خـــير عـــن أمـــة الإســـلام

بـــارك الله في حيـــاة أمـــير الـــ ... ـــمؤمنين المفـــضال ذي الإنعـــام

أيـــد الله ملكـــه ووقـــاه ... مـــن صروف الزمـــان والأيـــام

* * *

في اختتام الدروس الحسنية

مناسبة القصيدة:

قصيدتي التي نشرت في مجموعة الدروس الحسنية قال الناشر:

قصيدة الأستاذ الشاعر محمد صالح من علماء الصين ألقاها بين يدي جلالة الملك الحسن الثاني في اختتام الدروس الحسنية ليلة القدر المباركة لعام ١٤١٤هـ

أهـذي دروس أم سـواطع أنـوار ... من المنبع الفياض من نفحة الباري

دروس هـدي قدسـية حسـنية ... شموس تجلت من مشارق أنوار

دروس هدي مسكية الريح والشذا [١] ... لمن يبتغي نهج الهدى خير سمار [٢]

درسنا كتاب الله فقهًا وسنة ... بفضل إله الناس غافر أوزار

فمن كان في هذي المجالس حاضرًا ... سيجني من العرفان يانع [٣] أثمار

فكم من أصولي فقيه محدث ... تجول [٤] في الموضوع جولة مغوار [٥]

بشرح عميق شامل متكشف ... له عن معان ذات رمز [٦] وأسرار

أمام أمير المؤمنين محاضرًا ... بأفصح لفظ موجز غير مهذار [٧]

ولله در العاهل الملك الذي ... له جولة الأبطال في كل مضمار

يقود إلى العلياء والفخر أمة ... إذا حققت دورًا تسامت [٨] لأدوار

---

(١) الشذا: أي قوة ذكاء الرائحة.

(٢) سمر يسمر سمارًا: أي لم ينم وتحدث ليلًا.

(٣) يانع: معناه الأحمر من كل شيء.

(٤) تجول: أي طاف ودار.

(٥) المغوار والمغاور: أي كثير الغارات.

(٦) الرمز جمعها رموز: ومعناه الإشارة والإيماء.

(٧) مهذار: أي يخلط في منطقة ويتكلم بما لا ينبغي.

(٨) تسامت: أي خاصت.

يعد لها في كل يوم مسيرة ... لكسب انتصار أو لخوض غمار [1]

ويسمو بها فوق الذرى ويحيطها ... بهالة [2] عز شامخ وفخار

وعبأها [3] للمكرمات وللعلى ... فصاحبها التوفيق في كل مضمار

مسيرته زحف [4] من الله ظافر ... يخلدها التاريخ في الأبد الجاري

وجند في تحقيقها كل طاقة ... بجيش من الشعب المناضل جرار

فعاد إلى الميدان عودة ظافر ... بنصر إله ناصر الحق جبار

خليفة رب العالمين بأرضه ... وحامي حمى الإسلام في هذه الدار

مليك له في السلم رأي موفق ... يؤيده أهل السلام بإكبار

ويدعو البرايا للتسامح جاهدًا ... لنشر التآخي لا العداوة والثأر [5]

إذا عد آثار له ومآثر ... يضيق نطاق النطق عن عشر معشار

ففي صفحات الدهر ذاك مسجل ... إذا ما تشا فاقرأه يا أيها القاري

فتلك مباديك النبيلة [6] أثمرت ... كما أثمرت أعمالكم أي إثمار

بلادك قد وحدتها متحديًا ... وفككت عنها ألف ألف حصار

وملكك عند الله ملك مؤيد ... فهذا بحمد الله من حكمه الجاري

سمو ولي العهد صاحب سره ... يشابهه في كل فعل وأطوار

إذا طاب أصل الشيء طابت فروعه ... من الذهب الإبريز [7] مصنوع دينار

---

(١) غمار: أي جماعة الناس ولفيفهم.

(٢) الهالة: أي دارة القمر كالطفاوة لدارة الشمس.

(٣) عبأ: أي هيأ وجهز.

(٤) الزحف: معناه الجيش الكثير.

(٥) الثأر: معناه طلب الدم والقصاص.

(٦) النبيلة: أي ذات النجابة والفضل.

(٧) الإبريز: معناه الذهب الخالص ويقال ذهب إبريز أي خالص.

كـذا صـنوه [1] المـولى الرشـيد ممجـد ... فأعطاهمـا رب الـورى طـول أعـمار

بمـسجدها البيـضاء تـزداد روعـة ... وتـسمو بـه حقًـا عـلى كـل أمـصار

هـو الجـامع الميمـون في الفـن آيـة ... جمالـة أخـاذ [2] بألبـاب زوار

تبـدي أمـام النـاظرين مهابـة ... كطـود [3] عظـيم راسـخ غـير منهـار

بنـاه أمـير المـؤمنين تقربًـا ... إلى الله إذ أمـسى محطـة أنظـار

أياديـه للطـلاب دومًـا تـدفقت ... تـدفق بحـر في التمـوج زخـار [4]

مـدارس علـم ألحقـت ببنائـه ... لتـدريس علـم في عـشي وإبكـار

سـيبقى اسـمكم ذكـرًا جمـيلًا مخلـدًا ... عـلى صـفحة التـاريخ مـن غـير إنكـار

أرى الأزهـر الأغـر حيـاه مهـديًا ... تحيـات إجـلال وعـز وإكبـار

ووافتـه مـن زيتونـة العلـم والحجـا ... تحايا تسامي بالشذا عرفها [5] الساري

أتيـت مـن الـصين البعيـدة حـاملًا ... إليكم سلامًا من أولي العلم أخيار

أرى المغـرب الأقـصى إلى محبيـا ... بأحشائنا [6] مـن حبـه لاعـج [7] النـار

ومـا هـو إلا طـود عـز وسـؤدد ... ومركـز إشـعاع ومـشرق أنـوار

إذا ذكـروا لـيلى ولبنـى صـبابة [8] ... فـذكراه وردي طـول يـومي وأذكـاري

يقولـون: هـل في كـل عـام قـصيدة ... فلست أرى لي فيـه يـا صـاح مـن عـار

---

(١) الصنو: أي الأخ الشقيق والابن والعم.

(٢) أخاذ: أي مؤثر.

(٣) الطود: معناه الجبل العظيم.

(٤) زخار: أي ملآن ومرتفع.

(٥) العرف: معناه الرائحة مطلقًا وأكثر استعماله في الرائحة الطيبة.

(٦) حشو جمعها أحشاء: وهو ما انضمت عليه الضلوع وما في البطن.

(٧) اللاعج: أي الهوى المحرق.

(٨) الصبابة: أي الشوق والولع الشديد.

فـإني قـديم العهـد بالحـب والوفـا ... أأكـتم مـا في القلـب مـن غـير إظهـار

أسـبط رسـول الله إني مهنـئ ... وقفت عليكم غـر نظمـي وأشـعاري

تتيـه عـلى القرطـاس تيـه خريـدة [1] ... منعمـة مياسـة [2] القـد معطـار

إليـك أمـير المـؤمنين أزفهـا [3] ... كباقـة ورد مـن نتـائج أفكـاري

حمـاكم إلـه العـالمين بفـضله ... وصـانكم مـن كـل كـرب وأكـدار

* * *

(١) الخريد والخريدة: أي البكر لم تمس قط.

(٢) مياسة: أي ماشية متمايلة.

(٣) أزفها: أي زف العروس إلى زوجها.

وحدت البلاد

مناسبة القصيدة:

هذه قصيدة ألقيتها بين يدي جلالة المغفور له الحسن الثاني بمناسبة اختتام الدروس الحسنية ليلة السابع والعشرين من رمضان لعام ١٤١٦هـ.

سلام يا أمير المؤمنينا ... عليكم من جموع المسلمينا
جموع آمنوا بالله قدمًا ... بأرض الصين إيمانًا يقينًا
بآلاف المساجد في عشي ... وإبكار تراهم ساجدينا
وآلاف من الحفاظ تتلو ... كتاب الله دومًا مخلصينا
علوم الفقه والفتيا بجد ... بأنحاء المعاهد ينشرونا
أصاحب (تحفة النظار) جئنا ... لنعلم عندك الخبر اليقينا
تجول الأرض من دار لأخرى ... وزرت بآخر التطواف صينا
فبلغت السلام سلام فاس ... مليئًا بالوداد إلى بكينا
فبينهما الصداقات استمرت ... ودامت وهي خالدة قرونًا
هما بعثا حضارات القدامى ... وعاشا في سجل [1] الخالدينا
شعوبهما مدى الأزمان كانوا ... إلى أوج المعالي صاعدينا
مليك المغرب الأقصى رأينا ... حماك ملاذ كل القاصدينا
أقمت لمغرب الأمجاد صرحًا [2] ... وقد شيدته حصنًا [3] حصينا
بأنحاء البلاد نشرت عدلًا ... وقد أحييت عهد الراشدينا

---

(١) السجل: أي كتاب العهد ونحوه.

(٢) صرح جمعها صروح: ومعناه القصر وكل بناء عال.

(٣) حصن جمعها حصون: وهو كل مكان محمي منيع.

فـصار المغـرب الأقـصى ازدهـارًا ... بفـضل جهـودك البلـد الأمينـا
منـاظره البديعـة زاهيـات ... معالمـه تـسر الناظرينـا
نهـضت اليـوم يـا وطـن المعـالي ... وأحييـت الحـضارة والفنونـا
ورثـت كنـوز معرفـة وفـن ... ومجـد مـن تـراث الأولينـا
فكـم أنجبـت عنـدك مـن ملـوك ... مـشاهير عظـام باسـلينا [1]
أيـا ملـك الأفاضـل والمعـالي ... جمعـت مواهـب المتقـدمينا
ففـي كـسب المعـالي طلـت باعـا ... وزدت مفـاخرا حينـا فحينـا
علـوت مكانـة وسـموت قـدرًا ... لتـسمو فـوق وصـف الواصـفينا
مقامـك تقـصر الأمـداح عنـه ... وسـؤددكم يفـوق الـسابقينا
بـك ابتهجـت دعـاة الـدين حقًـا ... بأنحـاء البـسيطة أجمعينـا
ففـي كـل المواقـف حـزت نـصرًا ... وحقًـا كـان نـصر المؤمنينـا
ووحـدت الـبلاد بكـل عـزم ... وعزمـك في جهـادك لـن يلينـا
ديـار المغـرب الأقـصى بحـق ... لأبطـال الـورى أمـست عرينـا [2]
إذا شـب [3] الـوغى وحمـى وطـيس [4] ... يـساوي واحـد مـنهم مئينـا
فـسار الـشعب خلفـك بابتهـاج ... عـلى آثـار خطـوك مقتفينـا
دعـوتهم ليتحـدوا جميعًـا ... وعاشـوا تحـت ظلـك آمنينـا
فيهتـف شـعبك المقـدام دومـا ... ليحيـي لنـا أمـير المؤمنينـا

---

(١) باسلون: أي شجعان.
(٢) العرين: هو فناء الدار.
(٣) شب: أي زيد ورفع.
(٤) حمى وطيس: أي اشتدت الحرب.

مـددت يـد الوئـام [1] لكـل شـعب ... وقمـت مفاوضًـا في العالمينـا
محضت النصح حين بذلت نصحًا ... كـذا دأب [2] الملـوك الناصـحينا
ومـا مـن مـشكل إلا وجـدنا ... لـديكم فيـه رأيًـا مـستبينا
لقـد عممـت أياديـك البرايـا ... نـداك يـذكر الغيـث الهتونـا [3]
وللعـافين كنـت خـضم [4] جـود ... وللـضعفاء كنـت حمـى مـصونًا
حبيـب الكـل أنـت بـلا نـزاع ... نـراك محببًـا شـهمًا [5] ركينـا [6]
فلـم نـرقط منـك أجـل فـضلا ... وأحـسن سـيرة وأصـح دينـا
بـسيرتك الحميـدة صرت فخـرًا ... يعـز بـه الملـوك الـسالفونا
تـزف لـك القـصائد والتحايـا ... وفـود القاصـدين الـشاكرينا
عبـاقرة جهابـذة ثقـات ... هـداة في المعـارف راسـخونا
فيلقـون الـدروس دروس بحـث ... عميـق بـالنبوغ [7] متوجينـا
دروس بـالمواعظ مـشرقات ... بهـا انتبـه النيـام الغافلونـا
فنلنـا اليـوم منـك أجـل عطـف ... ونـشكر حـسن صـنعك مـا حيينـا
مـآثركم مـدى الأيـام تبقـى ... منـارًا مـشرقًا للآخرينـا
مـديحك يـا مليـك العـصر يـم [8] ... فـلا يحـصيه عـد الحاسـبينا

---

(١) الوئام: معناه الوفاق.
(٢) الدأب: أي العادة والشأن، ومعناه كذا عادة الملوك وشأنهم.
(٣) الغيث الهتون: أي المطر الصبيب.
(٤) الخضم: أي البحر العظيم.
(٥) الشهم: هو الذكي الفؤاد والسيد النافذ الحكم.
(٦) الركين: معناه الثابت والوقور.
(٧) النابغ: هو المبرز في علمه أو فنه.
(٨) اليم: المراد به البحر.

فكيف أجيد في نظم القوافي ... أمام حفيد[1] خير المرسلينا

جزاك الله عنا كل خير ... جزاء المحسنين العاملينا

سلمت لدينا سندًا وذخرًا ... وقاك الله شر الحاسدينا

تعيش مخلدًا وتقر عينًا ... بأسرتك الكريمة أجمعينا

١٤١٦هـ رمضان

* * *

(١) الحفيد جمعها حفداء: وهو ولد الولد.

تحية الذكرى

مناسبة القصيدة:

قصيدتي التي نشرها بعض الصحف وقال الكاتب: قصيدة ألقاها محمد صالح مدير المعهد الإسلامي في أورمتشي في (مؤتمر الإسلام في آسيا الوسطى/ تاريخ ومعاصرة) في مدينة ألماطي في كازاخستان في ٢٨/ ٨/ ٢٠٠٢م.

هات القصيد بأعذب الإنشاد ... كازاخستان ألفيتها كبلادي

وادع البلابل أن ترجع شدوها ... وحنينها في غصنها الميادي

وانثر أزاهير الرياض نديةً ... لتصوغ منها ما يكن فؤادي

متألق [1] صبح الهدي في آسيا الـ ... ـوسطى مقر أماجد أنجاد

مهد الحضارة موطن العلماء والـ ... ـفضلاء والأمجاد والزهاد

كم من شيوخ في حماك ترعرعت ... بهم استنار مراشد الإرشاد

قطر يشع على جوانبه النبي ... كم فيه من مستطرف وتلاد [2]

فجر من التاريخ معترف به ... ومجد من حاضر أو باد

السابقون الأولون المؤمنو ... ن كانوا تزاحم منكب الآباد

رفعوا لواء الدين فوق ربوعها ... هم في الدعاة طلائع الأجناد

نشروا سلامًا بانتشار الدين إذ ... كان الجميع على هدى وسداد

نشروا الهدى بطريقة سلمية ... تركوا السيوف تقر في الأغماد

قد وحدوا كل البلاد وحققوا ... في الجاهلية وحدة الأضداد

قاموا بعبئهم بكل بطولة ... وشجاعة وصلابة وجلاد

---

(١) تألق يتألق تألقًا: أي برق ولمع.

(٢) تلاد: هو المال الأصلي القديم.

قاموا ببحث في العلوم وكافحوا ... ضد الضلال وضد كل فساد

جعلوا صوى [1] القرآن نصب عيونهم ... جلت مآثرهم عن التعداد

مضت السنون ببؤسها لكنهم ... وقفوا بطول الخط بالمرصاد

فالكل يعمل والحياة تعاون ... وقلوبهم خلو من الأحقاد

ذكروا قتيبة في المشارق مثلما ... في الغرب يذكر طارق ابن زياد

يا آسيا الوسطى خذي المعارك جمة ... حتى تعود حضارة الأجداد

ويعود للوطن القديم مكانه ... فالشعب خلفك جمة التعداد

وحضارة الإسلام فيها لم تكن ... طول الزمان حديثة الميلاد

كانت بخارى بهجة الدنيا كما ... بالأمس كانت كعبة الوفاد

حيث العلوم تدفقت وتموجت ... ومن الوفود روائح وغوادي

أمثال فارابي بخاري جوهري ... كانوا أئمتنا بلا أنداد

ركبوا يجوبون البلاد بركبهم ... حتى استقر الركب في بغداد

بحثوا علومًا باجتهاد بالغ ... أخذوا من العرفان أحسن زاد

العلم يبسم للمجد معاضدًا ... وحصوله يأتي من الإجهاد

ما العمر إلا بالمآثر خالدا ... أيقاس عمر المرء بالآماد

فإذا ذكرت ذكرت تاريخًا مضى ... وشعرت جرحًا مؤلمًا بفؤادي

ليت الجدود تعود من بطن الثرى ... ليشاهدوا ما كان في الأحفاد

فتفننوا في كل علم إنه ... ترضى الجدود نجابة الأولاد

مرحى بمؤتمر تبلج [2] كالضحى ... فكأنه عيد من الأعياد

---

(١) صوى: هو ما نصب من الحجارة ليستدل به على الطريق.

(٢) تبلج: أي أضاء.

حـضرت عبـاقرة الزمـان وصـفوة ... النـبلاء والعلـماء والأمجـاد
فنظـرت للميـدان نظـرة فـاحص ... فـإذا الأمـين العـام صـدر النـادي
أمـا معاليـه فـأكرم وافـد ... لجماعـة العلـماء خـير عـماد
رمـز الـسماحة والفطانـة والتقـى ... يـزن الأمـور بذهنـه الوقـاد
ورد الـدعاة فمرحبًـا بـورودهم ... أكـرم بهـم مـن خـيرة الـرواد
نتبـادل الأفكـار في التـاريخ والإ ... سـلام والعرفـان والأجـداد
مـا أطيـب اللقيـا بألمـاطى إننـا ... لم نـنس عهـد صـداقة وود
مـن يتبـع سـنن النبـي فإنـه ... لا شـك يـدرك غايـة الأبعـاد
الـدين يـسر فهـو يأمرنـا إلى الـ ... إصـلاح لا الإرهـاب والإفـساد
عيـشوا كرامًـا تحـت ظـل الله مـا ... نـادى بحـي عـلى الـصلاة منـادي

* * *

ناجون يا مولاي

مناسبة القصيدة:

قلت أمدح الأستاذ عبد الرحمن ناجون عميد كلية اللغة العربية في جامعة اللغات الأجنبية ببكين بمناسبة صدور كتابه «تاريخ العرب».

ناجون يا مولاي يا ... قس البيان إذا خطب

أكرم بمثلك فاضلا ... حلوا الشمائل والأدب

ألفت مختصرا نفيـ ... ـسا في تواريخ العرب

صنفت تصنيفًا مفيـ ... ـدا فهو أحسن متخب

فأراك حقًّا باديا ... ر الصين أفضل من كتب

فحصلت كل ثناء أهـ ... ـل الفضل مع أعلى الرتب

ما غاب نجم هداك قـ ... ـط وحوض علمك ما نضب [1]

طالعته فوجدته ... أحلى وأعذب من ضرب [2]

لم تكتحل عين الزما ... ن بمثله طول الحقب

فإذا ظفرت أخي به ... نلت المقاصد والإرب

* * *

(١) نضب: أي غار في الأرض.

(٢) ضرب: هو العسل الأبيض الغليظ.

كريمتي نضيرة

مناسبة القصيدة:

نظمت في كريمتي نضيرة

نشأت نضيرة بنتي الـ ... كبرى على حب التفاني
يعني التفاني في سبيـ ... ـل العلم في كل الأوان
نجحت بكل مراحل التـ ... ـعليم عند الإمتحان
فهي الوحيدة في الديا ... نة والفطانة والرهان
سبقت جميع الناطقا ... ت بكل مضمار البيان
دعت النساء السافرا ... ت إلى حجاب واتزان
ستصير بين لداتها [1] ... في العلم نابغة الزمان
وتكون داعية ترحـ ... ـبها الأقاصي والأداني
فلها يكون صدى بعيـ ... ـد قد يكنفها [2] التهاني
أبنيتي يا قرة الـ ... ـعينين يا نور الجنان
قومي بدعوة دينك الـ ... إسلام في كل المكان
فنجاحها في دعوة الـ ... إسلام من أسمى أماني
أهدي إليكم سادتي ... دومًا عظيم الامتنان

* * *

(١) لدة جمعها لدات: وهو من ولد معك في وقت واحد.
(٢) كنف يكنف كنفا: أي صان وحفظ وحاط.

بنيتي النجيبة

مناسبة القصيدة:

طالت غيبتك بنيتي نضيرة فاهتزت نفسي شوقًا إليك فكتبت هذه القصيدة أصف شوقي وآلامي في بعدك.

ألا للمـــرء أدهـــى مـــا يلاقـــي ... مـــن الحـــدثان [1] حادثـــة الفـــراق

فـــراق دك [2] طـــود [3] الـــصبر منـــي ... وأدمـــى [4] العـــين بالـــدمع المراقـــي [5]

رحلـــت فحـــرتُ في أمـــري كـــأني ... شربـــت اليـــوم مـــن كـــأس دهـــاق [6]

شوى [7] كبدي ونغـص [8] صـفو عيـشي ... وصـــيَّرَ مـــا احـــتلى مـــر المـــذاق

لـذاك القلـب منـي غـير صـاح [9] ... وهـــذا الـــدمع جـــار غـــير راقـــي

نـــضيرة أنـــسها لي كـــان قوتًـــا ... بهـــا في الجـــسم هـــذا الـــروح بـــاقي

فآهـــا يـــا نـــضيرة حـــدت عنـــي ... كعبـــد جَـــد ســـيرا في الإبـــاق [10]

تركـــت أبـــاك شـــيخًا وهـــو يـــشكو ... مـــن الوجـــد الـــمُبرح [11] مـــا يلاقـــي

ومـــا ذكـــراك بعـــد البـــين إلا ... معي حـين اصـطباحي [12] واغتبـاقي [13]

---

(١) حدثان: أي الدهر.
(٢) دك: أي هدمه حتى سواه بالأرض.
(٣) طود: وهو الجبل العظيم.
(٤) أدمى: يعني اسال دمه.
(٥) مراقي: وهي نوع من أنواع السيلان.
(٦) دهاق: يعني ملآن.
(٧) شوى: أي عرض اللحم للنار.
(٨) نغص: أي لم تتم هنائته.
(٩) صاح: أي ذهب سكره.
(١٠) إباق: أي هروب العبد فالإباق هو الهروب.
(١١) وجد المبرح: أي الحنين إلى الأبد.
(١٢) اصطباح: أي الشرب صباحًا.
(١٣) إغتباق: يعني شرب الخمر في العشي.

قد استصغرت أمر البين جهلًا ... وها هو في الفؤاد لظى [1] احتراق

بكيتكِ بعد ما فارقت وجدا ... كأني من فراقك في وثاق [2]

ألا يا قرة العين [3] أخبريني ... متى يأتي لنا يوم اتساق [4]

أراني يا نضيرة كل حين ... وجيف [5] البال منهوك الخناق [6]

فأما القلب لي فيه اضطراب ... كما ما ذاق إغفاء [7] مآقي [8]

أيا نفسي على الأحزان قِرِّي ... فكدت أموت من فرط اشتياق

فأما الأهل منا في سلام ... وطيب العيش مع حسن اتفاق

شقيقتك [9] الشفيقة في اغتمام ... وأمك تشتكي داء الفراق

حويتِ بُنَيتي أدبا رفيعا ... من الأخلاق والكلم الرقاق

بُنَيتي النجيبة باجتهاد ... أراكِ وطئت هامات المراقي [10]

وقراء الكتاب كتاب شرق [11] ... بوعظ منك تركوا الشقاق [12]

أيولد مثل عمران وليد ... لذيذ الخلق موفور الخلاق [13]

---

(١) لظى: معناه التهب لهيب النار.

(٢) وثاق :هو ما يشد به من قيد وحبل

(٣) قرة العين : هو ما تقر به عين وتسر

(٤) اتساق : أي اجتماع

(٥) وجيف : معناه الخوف والاضطراب

(٦) الخناق : الشد على الحلق حتى يموت

(٧) إغفاء : أي نوم خفيف

(٨) مآقي : أي مجرى الدمع من العين

(٩) شقيق مؤنثه شقيقة والشقيقة: هي الأخت الصلبية التي من الأب والأم

(١٠) هامات المراقي : معناه قمة الجبل

(١١) كتاب شرق: أي يشار إلى تأليف نضيرة «البحث عن نجوم الشرق».

(١٢) الشقاق: أي خلاف وعداوة.

(١٣) الخلاق: أي النصيب الوافر من الخير.

تبقـــاه الإلـــه لنـــا مليحًـــا ... صـحيح الجسم محفـوظ الحـماق [1]

وإحـــسان ســـنا ســـياه حقًـــا ... يـدل عـــلى النجابـــة والحـــذاق [2]

ترعـــرع [3] كـــل يـــوم مثـــل بـــدر ... تكامـــل نـــوره بعـــد المحـــاق

فـــإن الليـــث يولـــد منـــه ليـــث ... ويجنـي التمـر مـن شـجر العِـذاق [4]

قـــد ائتلقـــت أشـــعة كـــل فـــضل ... ورشـــد مـــنهما أي ائـــتلاق

فكـــل مـــنهما أدبـــا وعقـــلًا ... وأخلاقًـــا إلى العليـــاء راقـــي

همـــا نـــشآ عـــلى حـــب المعـــالي ... بحـــب العلـــم فـــازا بالـــسباق [5]

أحـــن إلـــيهما شـــوقًا وحبًـــا ... لأنهـــما بجـــثماني [6] حِـــداقي [7]

فهـــل مـــن يخـــبرن بـــشرى وصـــال ... ويـــؤذنني متـــى منـــا التلاقـــي

* * *

(١) الحماق: هو الجدري أو شبيهه يصيب الإنسان فيتفرق في الجسد.

(٢) حذاق: يعني المهارة.

(٣) ترعرع: أي نشأ وصب.

(٤) شجر العذاق: والمراد به النخلة بحملها.

(٥) سباق: معناها المسابقة.

(٦) جثمان: أي الجثم.

(٧) حداق: جمع حدقة وهي سواد العين.

الحنين إلى خُتَنِ

مناسبة القصيدة:

قلت متشوقًا إلى خُتَنِ ومتحسرًا على فراق أحباب لي فيها:

فما دار أحب إلي ... ي في دنياي من خُتَنِ
إلى غيرها لا أصبو [1] ... من الأوطان والسكن
ديار هدى ومعرفة ... وعز غير ممتهن
أيوجد مثلها مهد النـ ... ـوابغ في سوى وطني
فكانت قلعة الأبطا ... ل في الماضي مدى الزمن
فقاموا قومة الأسا ... د ضد الجهل والفتن
وأهلها حافظ للعهـ ... ـد طول الدهر لم يخن
مدى الأزمان لم يلبس ... ثياب الذل والوهن
ويستقبل أضيافًا ... بوجه ضاحك حسن
فكم من واعظ فيها ... بليغ صاحب اللسن
وكم من فاضل حر ... أبي ماجد فطن
وكم من صادق في ود ... ه أساك في الحزن
وكم من صاحب الخيرا ... ت ينفق أطيب الثمن
وكم من حاذق في الطـ ... ـب فيها كأبي حسن
سمت قدما ومرتبة ... تفوق شواهق القنن
حضارتها تذكرنا ... بأندلس مع اليمن

---

(١) صبا يصبو صبوا: أي حن وتشوق.

ودمع العين مسفوح ... على الآثار والدمن

غدت أعجوبة الدنيا ... بصحاريها مدى الزمن

فكانت كعبة الزوا ... ر من مرد ومن يفن

نزلت بها فلم أشعر ... سوى اللذات في بدني

قضيت بها سويعاتي ... لا هم ولا شجن

فجسمي راحل عنها ... وعنها الروح لم يبن

أنا مازلت في لج ال ... ـهوى أسبح كالسفن

فأذكرها فكم من نا ... زعات الشوق تطرقني

أتيتك يا ملاك الحـ ... ـب مربوطًا بلا رسن [1]

كزهر صار يشرب دو ... ما ريق المزن [2]

وصال منك يحييني ... فراق عنك أحزنني

وأنتك التي تسري ... إلى قلبي بلا أذن

أناجيك مدى الملوي ... ن مشتاقًا بلا علن

وقاك الله سوءًا ما ... تغني الطير في فنن [3]

* * *

(١) رسن: هو ما كان من أزمة على أنف.

(٢) المزن: المراد بها السحاب.

(٣) فنن: أي الغصن الملتف.

كتاب جامع

مناسبة القصيدة:

نزلت بإيران تلبية لدعوتها للاشتراك في الاحتفال بمناسبة ذكرى مرور ألف عام على وفاة الإمام الرضا عام ١٩٨٩م، فجمعني الاحتفال مع الدكتور أسعد أحمد علي أستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق وأهدى إلى تأليفه «علم المعاني» فكتب المؤلف على حاشية الكتاب:

«أخي الأستاذ محمد صالح ذكرى لقائنا في مشهد الإمام الرضا لسيرة الإمام الكاظم مع محبتي وتقديري أخوكم أسعد علي»، فنظمت فيه هذه الأبيات في سرعة تشبه الارتجال.

هـذا كتـاب جـامع لمـراد مـن ... يبغـي المعـالي مـن ذوي الألبـاب

سـفر فريـد في علـوم بلاغـة ... جـم الفوائـد بغيـة الطـلاب

حـاو عـلى غـرر القواعـد كلهـا ... خـال عـن التعقيـد والإطنـاب

فيـه المعـاني أينعـت [1] أزهارهـا ... أبهـج بـه مـن روضـة الآداب

فجـزى مؤلفـه الكـريم إلهنـا ... خـيرًا عـن الإسـلام والأصـحاب

فوجدتـه في العلـم بحـرًا زاخـرًا ... مـتلاطم [2] الأمـواج يـا أحبـابي

فأدامـه المـولى عزيـزًا سـالمًا ... رب الأنـام مـسبب الأسـباب

* * *

(١) أينع: معناها أدرك وطاب وحان قطافه.

(٢) متلاطم: أي ضارب بعضها بعضا.

أشعار الصبا

بناء على الاتفاقية الثقافية الصينية المصرية دعا معهد العلوم الإسلامية الصينية على التوالي أربعة أساتذة مصريين لإلقاء الدروس ورفع المستوى التعليمي في المعهد فأقام المعهد لقاء ترفيهيًا بمناسبة حلول السنة الجديدة وقد اشترك الأساتذة المذكورة فيه فألقيت النشيد التالي بين يدي الأساتذة وطلاب المعهد سنة سبع وخمسين وتسعمائة وألف.

طلعت الشمس المنيرة مرسلة من أشعتها أنوار على الآفاق والأقطار وفي طلعتها رموز المسرة والاستبشار كأنها تستقبل العام الجديد الذي لبس الأعوام به تاج الفخار وأشرق الدهر بقدومه كشمس نصف النهار كما أصبحت الليالي المظلمة مشرقة بغير أن يضيئها الأقمار وترى في كل ذي روح آثار البشارة حتى الأطيار تجاوبن بالأسجاع فوق الأشجار وبقدومه انتشرت الأخبار من القرى إلى الأمصار أيها العام الجديد لقد تجمل الأيام بجمالك واكتسب أنوارهما القمران من أنوار صباحك وخضع أزهار فصل الربيع لجلالك وابتهج الناس جميعًا بإقبالك كما لا تلفي السنة غير ناطقة بقدومك ونحن طلاب معهد العلوم الإسلامية قد تجهزنا بكل استطاعتنا لاستقبالك وقلوبنا ممتلئة بحبور وسرور كما محبتنا فيك راسخة في الأكباد مدى الأزمنة والدهور لا نكتفي في استقبالك بكلمات متعددة فحسب بل نستقبلك بهذه الأنشودة ولو كانت نشيدة غير محبوبة مرغوبة محمودة.

العام الجديد

مناسبة القصيدة:

السجع والنشيد لقدوم العام الجديد.

قـــدم العـــام الجديـــد ... بهنـــاء وســـنـاء[1]

هـــو عـــام نـــور الأعـــ ... ـــوام طـــرا كالـــضياء

بـــك يزهـــو كـــل شيء ... بـــين أرض وســـماء

نحـــن نقـــضي بـــك عيـــشًا ... مـــستطابًا ذا الـــصفاء

أنـــشدوا مـــا فيـــه شـــئتم ... مـــن مـــديح وثنـــاء

غـــن فيـــه يـــا محمـــد ... في صـــباح ومـــساء

هـــات لاســـتقبال هـــذا الـــ ... ـــعام أنـــواع الغنـــاء

واصـــفحوا ســـمحًا قـــصوري ... في نـــشيدي زملائـــي

* * *

(١) سناء: هو ضوء القمر وضوء البرق.

يا والدي

مناسبة القصيدة:

أنشدت هذه الأبيات أهنئ الوالد بعودته من الحج سالمًا فأرسلتها إلى أورومتشي سنة ١٩٥٥م.

عليك يا والدي مني التحيات ... فما عليها نفاد أو نهايات

لقد قدمت ببيت أنت زائره ... أكرم بزائر بيت فيه خيرات

نعم نعم طفت بيت الله ذا نعم ... نعم الطواف به تعفي الخطيات

ونلت أنت إلى الآمال تأملها ... نالت إليك من الرحمن مرضاة

واسلم ودم سالمًا من كل نازلة ... لا يقربنك بليات وآفات

ما دامت صلوات الله دائمة ... على رسول له بالحق آيات

* * *

نجم المكارم

مناسبة القصيدة:

أنشدت هذا النظم فأرسلته إلى صديق لي.

هـــذا الكتـــاب هديـــة ... منـــي إلى الأخ أحمـــد

برحيلـــك الميمـــون هـــ ... ـــذا نلـــت أسـنى المقـصد

أعطيـــت كـــل ســـعادة ... أكـــرم بمثلـــك أســـعد

فلـــسوف تـــشرب في العـــ ... ـــلوم ميـــاه أعـــذب مـــورد

في حـــسن أخـــلاق وآ ... داب بجـــدك تقتـــدي

لـــك في الـــتعلم والـــدرا ... ســـة ذاك أحـــسن مرشـــد

أكـــرم بـــه مـــن فاضـــل ... حـــبر نجيـــب أمجـــد

نجـــم المكـــارم والعـــلى ... شـــهم كـــريم المحتـــد

حلـــو الـــشمائل صـــاحب الـــ ... ـــذكر الجميـــل ممجـــد

رزق الإلـــه لـــك الـــ ... ـــسلامة في رحيلـــك مـــذ غـــد

عـــش نـــائلًا مـــا رمتـــه ... ورجوتـــه يـــا ســـيدي

دام الـــصداقة بيننـــا ... هـــذا رجـــاء محمـــد

* * *

يا صاحب الحجر

مناسبة القصيدة:

نظمت في صديق فاضل من الأصدقاء في أواخر الخمسينات.

عليك أنصر الدين يا صاحب الحجر ... سلام زكي طيب الريح والنشر

أراك وحيد الدهر في الفهم والنهي ... كما أنت فرد في النجابة في العصر

أضاءت سجاياك الحميدة ريفنا ... بأنوارها كالشمس والأنجم الزهر

وسست أمور الناس طرا وقدتهم ... بعقل رصين منك يا عالي القدر

فنالوا بها كل السعادة والهنا ... كما نلت منهم أجزل المدح والشكر

فلا غر لو فقت الأنام بأسرهم ... بهمتك الكبرى وأخلاقك الغر

وحسبك فضلًا كونك اليوم نجل من ... أنار قرى آرتوج بالعلم كالبدر

أيا ابن الكريم ابن الكريم أخا الندى ... ويا ذا العلا والرشد والخير والبر

أعرني تفسير المنار تكرما ... بمدة نصف الشهر أو مدة الشهر

فدم راقيًا نحو المكارم والعلى ... وعش لابسا ثوب الجلالة والفخر

حماك إله الناس من كل نكبة ... ومن مس أيدي الكرب والشر والضر

* * *

بنوا مسجد التقوى

مناسبة القصيدة:

قلت مؤرخًا ببناء جامع آرتوج.

قـــد أســـست للـــدين أســـسها ... قـــوم ذوو الخـــير والإحـــسان والهمـــم

لقـد بنـوا مـسجد التقـوى فـشاد لهـم ... بـين الجنـان قـصورًا بـارئ النـسم

محمـــد قـــال لمـــا تـــم يؤرخـــه ... أجلـل ببيـت لـدى الإسـلام محـترم

١٣٧٣هـ

* * *

أفلت شمس الهداية

مناسبة القصيدة:

قلت في رثاء قاضي الإسلام مفتي الأنام: عبدالرءوف روح الله روحه ونور ضريحه.

ألا إنما في القلب داء بلا سقم ... وأعين أهل الفضل مخضوبة بدم

فوا أسفًا جاءت إلينا مصيبة ... بها غرقت هذي القلوب ببحرهم

فلم تبق عين قط لم تهم دمعها ... ولم يبق قلب قط خال من الألم

لفقد إمام عالم متبحر ... تقي نقي الثوب ذي الحزم والهمم

فأعني به عبدالرءوف بفقده ... لقد لبس الأيام ثوبًا من الظلم

كريم رحيم طيب الأصل ماجد ... نظير له في العصر ما كان في العجم

مدى عمره مازال يحيي شريعة ... ويعدل في حكم الشريعة إذ حكم

حوى وثوى كل العلوم بقلبه ... من الفقه والتفسير والنحو والحكم

وكنت لأهل العلم قطبًا وملجأ ... رحلت لرضوان الإله وللنعم

بإجراء شرع في نهارك دائمًا ... وإحياء ليل بالتهجد لم تنم

فقال لتأريخ الوفاة محمد ... وقد أفلت شمس الهداية والكرم

* * *

الإهداء

مناسبة القصيدة:

هذه قصيدة نشرت في مقدمة الجزء الأول من (القاموس العربي – الأويغوري).

كنت أستاذي وشيخي يا أبي ... بك قد حققت أشهى مأربي

عشت في أعماق قلبي رائدًا ... لم يغب ذكراك عني يا أبي

عشت أيام حياتي كلها ... مسعدًا مع ذكرك المستعذب

والدي أنجبتني أورثتني ... عزة النفس وحسن الأدب

ولقد علمتني نهج الهدى ... وأنا في ذلك العهد صبي

كنت فردًا نابغًا ربيتني ... في بنيك الكرماء النجب

وطموح النفس في نيل العلى ... في صعودي وهبوطي مركبي

والدي لم يبق في قلبي سوى ... قطف رمان النهى من طلب

نم قريرا ليس بالميت من ... خلف ابنا عاش بين الكتب

إنما التصنيف والتأليف في ... دعوة الإسلام أسمى مطلبي

وكتاب الله قد فسرته ... مثلما ترجمت أقوال النبي

ها هو القاموس يبدوا زاهيًا ... مشرقًا بين الورى كالكوكب

مرجع الطلاب نبراس النهى ... منبع العرفان عذب المشرب

معجم في دفتيه قد حوى ... كل لفظ منتقى منتخب

باسم روض المعاني فيه إذ ... نبت الزهر مكان العشب

شع نور العلم من أسطره ... فتسامى فوق هام الشهب

أشرق المعنى جليًا بعد ما ... صار أحلى لفظه من ضرب
كل من طالعه يعجبه ... يا له من معجم مستعذب
قد بذلت الجهد في تأليفه ... طول عمري ذقت معنى النصب
يا لجفن لم يذق طعم الكرى ... ساهرًا طول الليالي متعب
سهر أجهدني لكنني ... لا أبالي يا أخي بالتعب
إنني مستحسنًا أهدي كتا ... بي لروح الوالد المحتسب
كان حقًا عالمًا علامة ... مفخر الأعلام سامي اللقب
كان محسانًا كريمًا فاضلًا ... أوحد العصر بعلم الأدب
كان رمز الصدق والإخلاص في ... كل أعماله عالي الحسب
مات مرحومًا وقد فارقته ... من قضاء الله هل من مهرب
بمرور الدهر في أحفاده ... ذكره يملي بماء الذهب
كم من التأليف لم أكمله إذ ... شمس عمر أسرعت للمغرب
في متاهات الهوى مضطربًا ... معظم العمر مضى في اللعب
أأنا ضيعت أوقاتي سدى؟ ... أم شياطين غدت تلعب بي؟
جاء نظمي ناقصًا لا أدعي ... لي كمالًا في لسان العرب
كيف يرجى السبق في آدابه ... من أديب أويغوري النسب

* * *

في رثاء الوالد

مناسبة القصيدة:

في أواخر شهر يوليو سنة ١٩٥٧م انتقل إلى جوار ربه المرحوم الأستاذ الوالد الأديب العلامة قاضي القضاة الشيخ الحاج صالح داملام فجعنى الردى في والدي فأدمت الفجيعة قلبي فأوحت أشجاني إلى هذا الرثاء وعمري إذ ذاك ثمانية عشر أو تزيد قليلًا.

يـــا لـــدهر معانـــد فتـــات [١] ... وعـــدو الكـــرام والـــسروات

ومبـــين الأرواح مـــن أجـــسام ... ومـــشتت الأمـــور أي شـــتات

لـــيس دار الـــدنى لحـــر كـــريم ... غـــير دار الهمـــوم والنائبـــات

جمـــرة في الفـــؤاد صـــيرت الأعـــ ... ـــضاء منـــي ســـواكن الحركـــات

دائـــمًا أعينـــي تـــصب دموعًـــا ... مثـــل صـــيب الغـــمام والـــساريات [٢]

ويـــح نفـــسي نـــار الفـــراق بقلبـــي ... كـــل يـــوم تجـــدد الحـــسرات

إذ قـــضى والـــدي فريـــد زمـــان ... مـــشرق الوجـــه صـــاحب المكرمـــات

فاضـــل أروع تقـــي رشـــيد ... طـــاهر القلـــب حاســـن العـــادات

زاهـــد عابـــد شريـــف ظريـــف ... عـــالم بـــارع جميـــل الـــصفات

قانـــت [٣] خاشـــع أريـــب أديـــب ... طيـــب الأصـــل منبـــع الخـــيرات

مقنـــت كوكـــب الهـــدى ألمعـــي [٤] ... عـــالي الطبـــع مفخـــر الـــسادات

---

(١) فتات: كسار أي تفتت الشيء معناه تفريقه وتمزيقه وتكسيره بحيث لا يعود إلى حالته الأولى على الإطلاق.

(٢) السارية جمعها ساريات: وهي السحابة تأتي ليلًا.

(٣) قانت: هو القائم بالطاعة الدائم عليها.

(٤) ألمعي: أي ذكي متوقد الذكاء والنجابة.

ماجد جامع الفضائل طرا ... أنجب الأذكياء حسن السمات

ملجأ السائلين كنز الأيادي ... واسع الجود والندى للعفاة [1]

حاز كل العلوم نقلًا وعقلًا ... وجميع المسائل المشكلات

راغبًا في حقائق الدين نشرا ... معرضًا عن موارد الشبهات

آمرًا بالمعروف يسعى إليه ... ناهيًا عن طرائق المنكرات

قد قضى عمره بذكر إله ... منزل المرسلات والنازعات

سنن الصالحين أحيى وأعلى ... وأمات الضلال والبدعات

نهجه كان أعدل نهج ... في جميع الشؤون والحالات

ليس آثاره الحميدة تفنى ... في ممر الدهور والسنوات

أبدًا لا يطيب بعدك عيشي ... يا جناني يا مهجتي يا حياتي

كنت أشكو الفراق إذ أنت حي ... كيف لي الصبر فيك بعد الوفاة

قد تركت ابنك الحزين غريقًا ... في بحار الهموم والحسرات

آسفًا ساهر الليالي حنينًا ... فاقد اللب فائض العبرات

لاهفًا [2] حائر الفؤاد كئيبًا [3] ... ضيق الصدر صاعد الزفرات

ليتني مت قبل فوتك هذا ... لم أكن ذقت مر ذاك الشتات [4]

---

(١) عفاة: المراد به الوارد والضيف وكل طالب فضل أو رزق.

(٢) اللاهف: أي الحزين المتحسر.

(٣) كئيب: هو ما كان في غم وسوء حال وانكسار من حزن.

(٤) الشتات: أي التفرق.

نـــور الله تربـــة أنـــت فيهـــا ... وســـقاها بوابـــل الهـــاطلات

مـــن رضـــاء ورحمـــة ونـــوال [1] ... وصـــنوف الإكـــرام والـــنعمات

وعـــلا قـــبرك البـــشائر تـــترى ... ونـــسيم الفيـــوض والبركـــات

جمـــع الله بيننـــا يـــوم حـــشر ... في ريـــاض الفـــردوس والجنـــات

قلـــت شـــطرا لفـــتح عـــام الوفـــاة ... فـــات بـــدر العـــلاء والحـــسنات

١٣٧٦هـ

* * *

(١) النوال: أي العطاء ويطلق على النصيب والصواب.

وقلت أيضا في تاريخ وفاة الوالد رحمه الله.

يـا حـسرة العلـم والآداب والكتـب لفـــوت علامـــة فهامـــة أرب

(هواتـف الحـق نادتنـا مؤرخـة) موتـوا أسـى لارتحـال الحلـم والأدب

١٣٧٦هـ

يتضمن قولي هذا تاريخ وفاة الوالد أيضًا.

قد غاب علامة الأنام ١٣٧٦هـ

طيب الله ضريح عالم الزمان ١٣٧٦هـ

* * *

تعمير مدرسة خانليق

مناسبة القصيدة:

قلت مؤرخًا في تعمير بناء مدرسة «خانليق» الشهيرة في ديارنا ضمنت المصراع الأخير تاريخًا هجريًا لسنة ١٣٧٧هـ.

قد تجلى دار المعارف لما ... تم تعميرها بنور التجلي

حير الناظرين منها رواء ... رائق في بنائه مستجلي

في بهاء ورونق وسناء ... ما لها اليوم من نظير ومثل

إنها روضة بها ثمرات ... يجتنيها ذوو اجتهاد وعقل

يا بناء العلوم إنك فرد ... في العلاء ابتهج به واستقل

قلت نظمًا حقًا بكل سرور ... مؤرخًا حين تم أبهى المحل

قل لمجني العرفان إن شئت شطرًا ... فاق تعميره بأحسن شكل

١٣٧٧هـ

وقلت أيضًا مؤرخًا في تعمير بناء تلك المدرسة ضمنت المصراع الأخير تاريخًا مسيحيًا لسنة ١٩٥٧م.

أحسن بمدرسة معمورة شرفت ... بكشغر أصبحت كالدر في الصدف

محمد قال إذ تمت يؤرخها ... قد تاه دار التقى والمجد والشرف

١٩٥٧م

لازال محترما

مناسبة القصيدة:

قلت مهنئًا صديقي الفاضل قربان بقدومه من الحج.

يا حسن منقلب للقلب من طرب ... يا روح روح نأى عن كل مضطرب

ويا سعادة أزمان حوت شرفًا ... بيمن بشرى قدوم البارع الأرب

علاء قربان ذي الإرشاد والأدب ... لازال محترمًا في سالف الحقب

أتيت بالحج مبرور وقد غفرت ... لك الذنوب بما قاسيت من كرب

من بيت ذي العرش بيت طاب منظره ... وكان قدمًا شريفًا عالي الرتب

مقطوعات

أتاني كتاب منك يا خير والد ... إلى قلبي المشتاق نوره ساطع

فيأمرني قلبي بشوبك للبكا ... ولكن منه أجمل الصبر مانع

فأملت يميني هذه براعتي ... لساني بذكراكم ودمعي هامع

قال والدي رحمه الله بعد ما تسلم الرسالة

ثلاثة أبيات سلبن كآبتي ... كما أوجبت ما ارتاح مني المسامع

بحمد الله يا أبت تجدني ... بحال كنت عندك في بلاذي

فكن متيقنًا بصلاح شأني ... بقلبي راسخ ذاك اعتقادي

قل يا خبير لمن أبدى لساعته ... بيعًا يروم به لي مهلة زمنًا
لا أشتريها وإن بيعت إلى أجل ... حتى أسلم من عندي لها ثمنًا
فأخذ شيء نسيئًا موجد حزنًا ... فالحر يأنف عما يوجد الحزنا

* * *

بعد ما ينتمي إليك سلام ... أيها الفاضل الكريم السفير
انتظرت اللقاء عدة أيا ... م فكل الأيام يوم عسير
إنني في طهران كنت غريـ ... ـب الدار ما لي فيها سواكم ظهير
جئتك اليوم كي تلبي رجائي ... منك عفو ومني التقصير
فإذا لم تنظر إلى بعين الـ ... ـلطف حقًا لا يستقيم الأمور

* * *

يعاتب حبي إنني قد هجرته ... ولست حبال الود قط بقاطع
نعم بيننا كان انقطاع مؤقتًا ... فسبب هذا القطع بعض الموانع

* * *

هواك أيا مولاي في القلب راسخ ... كما كان بل أعلى رسوخًا وأزيد
فلا تحسبن اليوم عنك محمدًا ... بعيدًا ولكن ليس بالقلب يبعد

* * *

لفقت كذبًا صراحًا لا يصدقه ... في أمة الضاد إلا بعض حسادي
الصدق في القول والأعمال من شيمي ... أما الخداع فدأب الحاقد العادي

* * *

فلم أر منك قط أجل مكرًا ... وأعظم حيلة وأقل شأنًا

«فلـيس الـذئب يأكـل لحـم ذئـب ويأكـل بعـضنا بعـضًا عيانًـا»

* * *

أتريـد أن ينهـار صـف دعاتنـا بتـشتت وتفـرق وتمـزق

والـشعب يعـرف أنـت ضـد دعاتـه والـشعب للكـذاب غـير مـصدق

* * *

تقبـل إلهـي دعـاء الفقـير فأنـت الـرحيم العـلي القـدير

فلـذت ببابـك يـا ربي الـ ـكريم بقلـب حـزين كـسير

* * *

ملحقات

شرح بعض الكلمات والمصطلحات في الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

أويغور:

أطلقت هذه الكلمة على قوم من الأتراك، وهم يعيشون منذ الآف السنين فى مقاطعة شنجيانغ الأويغورية ذات الحكم الذاتي القومي بالصين (المنطقة الأويغورية الإسلامية فى قلب آسيا).

وكلمة " أويغور" تعنى الارتباط والاتحاد أو التضامن و التعاون باللغة الأويغورية واللغة الأويغورية هى لهجة محلية تنتمى إلى اللغة الأتراكية، فاللغة الأتراكية هى إحدى مجموعة اللغات الآلتية بالنسبة إلى جبال آلتاي فى المنطقة الأويغورية.

والأويغور أكثر الأقوام التركية تمدنا وكانوا يدينون بالشامانية والمانوية والمجوسية والبوذية حتى اعتنقوا الإسلام في عهد بني أمية و فى العصر العباسى الأول أصبح الإسلام دينا رسميا فى المنطقة الأويغورية و كان ذلك فى عام ٩٢٠ م بدخول سلطان الدولة القاراخانية الأويغورية [1] فى الإسلام وهذا السلطان هو ستوق بوغراخان الذى سمى بعبد الكريم بعدإسلامه وأصبحت الدولة القاراخانية دولة إسلامية فى هذه السنة التى أسلم فيها.

وقد شهد عصر الدولة القاراخانية أخطر حدث في تاريخ الأتراك وهو التحول الكبير إلى الإسلام إذ اعتنق الدين الإسلامى نحو مائتى ألف خيمة (عائلة) من الأتراك أي ما يقارب المليون نسمة. فلم يقف انتشار الإسلام بين الأويغور عند هذا الحد بل قاموا بجهود كبيرة لنشرالإسلام فترجموا معانى القران الكريم وبنوا المساجد بدلا من المعابد وأكسبوا

---

(١) الدولة القاراخانية الأويغورية (٨٥٠م – ١٢١٢م) أول دولة إسلامية في تاريخ الأويغور.

حكمهم طابعا شرعيا وأظهروا الخضوع للخليفة العباسي واتخذوا الأبجدية العربية فى كتابتهم (وهم إلى الآن يستعملون فى كتابتهم الأحرف العربية) وكانوا مع إخوانهم المسلمين منذ تاريخهم الإسلامي في خدمة الإسلام فكان منهم - من المحدثين والمفسرين والفقهاء والأصوليين والمتكلمين واللغويين والمترجمين والفلكيين والشعراء والأطباء والفلاسفة وقواد الجنود وحفاظ الثغور وأمراء الأقاليم والأمناء - في قصور الدولة العباسية وخدموا هذه الدولة كما كان لهم دور كبير فى إقامة بعض الدول الإسلامية مثل الدولة الطولونية (يقال أحمد بن طولون من الأويغور) والدولة الأيوبية والدولة السلجوقية والدولة الغزنوية والدولة الإخشدية وهكذا ساهموا إسهاما كبيرا فى الحضارة الإسلامية.

وجدير بالذكر أن النطق الصحيح للكلمة هو أويغوروأما نطقها ويجور وويغور ويوغور وأيجور وايغور ووجور فهو نطق غير صحيح.

كاشغر

كاشغر بفتح الكاف وبعدها ألف ثم شين معجمة ساكنة وفتح الغين وفى آخرها راء وهى مدينة من أشهر مدن الشرق وأهمها قديما وحديثا وكانت مهد الأويغور منذ آلآف سنين وكان لها مركز عظيم فى طريق الحرير[1] وأصبحت كاشغر فى عهد السلطان ستوق بوغراخان مدينة إسلامية ولعبت دورا مهما فى إنتشار الإسلام فى الشرق واشتهرت بالعلم والعلماء وسميت بثانى بخارى لكونها مركزا للعلم وطلابه فساهمت في نشر العلوم الشرعية والدعوة الإسلامية مثل بخارى ودمشق وبغداد والقاهرة وغيرها من المدن الإسلامية ونسب إليها جماعة من علماء

---

(١) هو مجموعة من الطرق المترابطة كانت تسلكها القوافل وكان له تأثير كبير على ازدهار كثير من الحضارات القديمة.

المسلمين ،منهم المحدث حسين بن على بن خلف الكاشغرى وابنه المؤرخ الفاضل أبو الفتوح الكاشغرى والعلامة محمود الكاشغرى والإمام سديد الدين الكاشغرى والسيد الشريف شهاب الدين الكاشغرى وأبو اسحاق إبراهيم الكاشغرى ثم الزركشى و غيرهم.

وقد ذكرت كاشغر في كتب التراث الإسلامي والعربي مثل تاريخ الطبري لابن جرير الطبري و تاريخ الإسلام للذهبي وتاريخ ابن خلدون لابن خلدون والبداية والنهاية لابن كثير ووفيات الأعيان لابن خلكان والكامل لابن الأثير ومعجم البلدان لياقوت الحموي وغير ذلك وأخذ إسم مدينة كاشغر أشكالا عدة: كاشغر وكشغر وقشقر وقاشغر وكاجغر وكاشى وأصحها بالفصحى العربية كاشغر.

وقال العلامة الأديب سعيد بن محمد العسلى الشامى الطرابلسى فى وصف مدينة كاشغر:

وكـــشغر جنـــة في الأرض مونقـــة امـــا تـــرى حورهـــا تزهـــو وولـــدانا

وماءهـــا سلـــسلا والطـــير صـــادحة تذكرالـــضب اطـــلالا واخوانـــا

أورومتشى

أورومتشى أو أورومجى هى عاصمة إقليم شنجيانغ وفي معنى كلمة أورومتشى أقوال كثيرة منها: ان الكلمة باللغة الأويغورية بمعنى روم الصغيرة، ومنها ان الكلمة باللغة المنغولية بمعنى المرعى الجميل. و كانت قديمًا تعرف باسم" بشبالق" أي خمس مدن أو خمس قلاع.

وتعد أورومتشى مركزا للنشاطات الصناعية المحلية كما كانت محط رحال القوافل القادمة من آسيا الوسطى.

شوشك

شوشك أو جوجك هى مدينة كبيرة بإقليم شنجيانغ وكلمة شوشك تطلق على نوع من الآنية أو بمعنى حكاية في اللغة الأويغورية، وفى تسمية المدينة بهذه الكلمة أقوال كثيرة منها: إن كلمة شوشك مأخوذة من اسم (حيوان ضخم) الذي يوجد على موائد الملوك و السلاطين القديمة، وكأن المدينة مائدة نازلة من السماء بهذه النعمة الواسعة الغنية تعطى أكلها كل حين ، فضلا عن ثرواتها الطبيعية الضخمة من المعادن المتنوعة.

طورفان

«طورفان» مدينة قديمة بإقليم شنجيانغ وهى أقصى المناطق انخفاضا فى آسيا بعد البحر الميت وكانت مركزا هاما على طريق القوافل وهي عاصمة حضارة الأويغور.

ختن

«ختن» بضم أوله وفتح ثانيه وآخره نون كزفر ، وهى مدينة قريبة من كاشغر وهى منبع الحرير والذهب والفضة ، وأهلها فى شغف لدراسة العلوم الشرعية والطبية لذلك يكثر فيهم الأطباء والعلماء ونسب اليها جماعة من العلماء منهم: الفقيه أبو داود سليمان بن داود الختنى والإمام المحدث أبو الحسن على بن محمد الختنى.

آرتوج

«آرتوج» مدينة بقرب مدينة كاشغر وتنقسم إلى قسمين ،آرتوج السفلى وآرتوج العليا ويفصل بينهما سهل منبسط كوديان الجزيرة العربية وبها جماعة مشهورة من العلماء منهم قديما: مولانا زين الأئمة (صاحب النهاية شرح الهداية) الذى قيل فيه:

زين الأئمة لا زالت هدايته سدا لإضلال يأجوج ومأجوج

ومنهم حديثا: العلامة المصلح الشهيد عبد القادر بن عبد الوارث داملام والعلامة الشهيد ثابت بن عبد الباقى داملام والشيخ العلامة الأديب شمس الدين داملام والعلامة الحاج صالح داملام والخطيب الحاج العلامة أحمد خان والمولوى زين العابدين داملام وغيرهم.

وكانت آرتوج من نواحى كاشغر والآن هى مدينة مستقلة.

مشهد

هناك ثلاثة أماكن يطلق عليها اسم مشهد: الأول مدينة مشهد فى ايران والثانى قرية مشهد فى فلسطين والثالث قرية مشهد فى مدينة آرتوج بالمنطقة الأويغورية.

فمشهد (ايران) هى مدينة من أكبر مدن ايران فتحت فى أيام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وفيها كثير من الآثار والمزارات والمقامات وأهمها مرقد الإمام على بن موسى الرضا ومشهده وبه سميت تلك المدينة مشهدا.

وأما مشهد (فلسطين) فهى قرية عربية تقوم على مدينة جت حافر الكنعانية وسبب تسمية القرية بمشهد أن القائد صلاح الدين الأيوبي كان قد شاهد معركة حطين فقال من هنا المشهد ثم سميت بمشهد.

وأما مشهد (آرتوج) فهى قرية فى مدينة آرتوج بالمنطقة الأويغورية وكانت مركز الإجتماع والمشورة لأمراء ووزراء دولة القراخانية الأويغورية وفيها كثير من مقابر سلاطين ووزراء وشهداء هذه الدولة فمنهم مرقد المجاهد السلطان ستوق بوغراخان الذى نشر الإسلام فى ربوع بلاد الترك بعد ان شرفه الله بالإسلام ولعل ذلك سبب تسمية

القرية باسم مشهد وفيها أقدم المدارس الإسلامية وهى مدرسة ساجية أو مدرسة السلطان ستوق واشتهرت القرية بكثرة علمائها قديمًا وحديثًا.

داملام

داملام لقب علمى بآسيا الوسطى ويحصل عليه المتخرجون من مدارس بخارى العالية وفى أصل هذه الكلمة أقوال كثيرة ،منها أن أصل هذه الكلمة هو الدعاء بالعربية يعنى كان بالأصل "دام ،علاه " وكان دأب الأويغور ذكر اسم علمائهم مقرونا بهذا الدعاء ثم تغيرت " دام، علاه" إلى "داملا" فأصبحت هذه الكلمة بمرور الأيام من الدرجات العلمية ،والآن يلقب بهذه الكلمة المتفوقون من علماء الأويغور سواء تخرجوا من مدارس بخارى أو لم يتخرجوا عقب إنهيار مدارس بخارى العالية والميم فى اخر كلمة "داملام" للاحترام فى اللغة الأويغورية.

خلفتم

خلفتم كلمة يلقب بها المتخرجون من مدارس كاشغر والكلمة مركبة من كلمة "خلفة" وحرف "الميم" وكلمة "خلفة" يراد بها خلف لأنهم يخلفون العلماء الذين سبقوهم و حرف "الميم" يفيد معنى الاحترام فيقول عالم عن نفسه " خلفة " بينما يقول آخرون له "خلفتم" احتراما له.

آخون

آخون بمعنى الهون البيض والهون البيض قبيلة قديمة من قبائل الأتراك ومن أجداد الأويغور والآن تستعمل كلمة " آخون " بمعنى السيد، وآخون وآخونوم بمعنى واحد والميم فى آخر كلمة آخونوم للاحترام والتعظيم فى اللغة الأويغورية.

مولوى

مولوى لقب علمي هندى وأما المولوية فهى احدى الطرق الصوفية السنية مؤسسها الشيخ جلال الدين الرومى.

مدرسة خانليق

مدرسة خانليق أى مدرسة ملكية تسمى بهذا الاسم المدارس التى أنشاها ملوك الدولة السعيدية الأويغورية (١) وتقع مدرسة خانليق الشهيرة فى قلب كاشغر وأنشأها السلطان عبدالله خان فى سنة ١٦٣٨م وتخرج منها كثير من كبار العلماء المشهورين.

معهد العلوم الإسلامية بمدينة أورومتشى

معهد العلوم الإسلامية بمدينة أورومتشى يقع فى منطقة شنجيانغ وهو المعهد الوحيد من نوعه فى المنطقة وقد أنشئ سنة ١٩٨٧م ومدة الدراسة فيه خمس سنوات ويهتم المعهد بتخريج أئمة المساجد والعاملين بالتدريس فى المدارس الإسلامية المحلية.

معهد العلوم الإسلامية ببكين

أسس عام ١٩٥٥م و قد أعد معهد العلوم الإسلامية المئات من رجال الدين والأكفاء فى المجالات المختلفة حسب حاجة حياة المسلمين الدينية فى الصين.

الجمعية الإسلامية الصينية

الجمعية الإسلامية الصينية تأسست فى عام ١٩٥٣م ومقرها بكين عاصمة الصين الشعبية وهى أقدم الجمعيات الدينية فى الصين.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

***

---

(١) الدولة السعيدية الأويغورية(١٥١٤-١٦٧٩م) دولة إسلامية فى تاريخ الأويغور

السيرة الذاتية للوالد والولد

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الوالد ونسبه :

هو العلامة الأستاذ الأديب صالح داملام بن نظام الدين بن صالح بن يوسف بن نياز الكاشغرى الآرتوجى ولقبه: النظامى

مولده ونشأته :

ولد عام ١٨٩٥م فى مدينة آرتوج وهى إحدى نواحى بلدة كاشغر آنذاك ونشأ فى بيت عريق المجد ، شريف النسب عرف بالتقوى والصلاح فحفظ القرآن الكريم وجوده ودخل المدرسة الابتدائية فى قريته وهو ابن ست سنوات ودرس فيها مبادئ العلوم العربية والدينية فجد واجتهد فى تحصيل العلوم فكان فى مقدمة زملائه الاول عليهم.

عندما بلغ عمره اثنتا عشرة سنة سافرإلى مدينة غولجا وكان أبوه فيها آنذاك فواصل طلبه للعلم ومكث فيها مدة حتى تأهب للسفر إلى بخارى ليواصل طلبه للعلم هناك على عادة أهل العلم فى ذلك الوقت فلم يستطع السفر إذ توفى أبوه فجأة وتركه صغيرا فلم ينل أمنيته بسبب هذه المصيبة المفاجئة ثم عاد إلى بلده والتحق بالمدرسة "خانليق"الشهيرة فى كاشغر(هى بمثابة جامعة فى العصر الحديث) فدرس فى مراحلها المختلفة حتى حصل على الإجازة العالية وكان له المعرفة التامة بعلوم القرآن

والحديث والفقه وأصول الفقه وعلم اللغة والأدب والمنطق فصار عالما ضليعا وجليلا.

شيوخه:

أخذ العلم عن جلة علماء بلده ومن أشهرهم:

العلامة المصلح الشهيد الشيخ عبد القادر داملام رحمه الله والعلامة الأديب شمس الدين داملام رحمه الله والعلامة الشيخ ملا إسلام داملام رحمه الله والعلامة الشيخ محمود داملام رحمه الله.

مكانته العلمية و مواهبه الأدبية وأخلاقه:

كـــان حقـــا عالمـــا علامـــة مفخر الأعـــلام ســـامي اللقـــب

كـــان محـــسانا كـــريما فاضـــلا أوحـــد العـــصر بعلـــم الأدب

كـان رمـز الـصدق والإخـلاص في كـــل أعمالـــه عـــالي الحـــسب

كما أخبر عنه ابنه العلامة الشيخ محمد صالح فى هذه الأبيات كان علامة متبحرا ، محققا ، أديبا شاعرا يتقن العربية والفارسية وينظم الشعر بالعربية والفارسية ، والتركية (الأويغورية)و كان له كثير من الأشعارالتي تجمع بين رقة الخيال وسلاسة الأسلوب وجزالة اللفظ وغزارة المادة اللغوية.

وكان سمح السجايا ، كريم الأخلاق ، لين العريكة ،عف اللسان ولم ينل أحدا بسوء وإنما يقابل الإساءة بالإحسان وكان معروفا بعلو النفس وبعد الهمة والجود والسخاء وصدق الوفاء ومساعدة البائسين والفقراء وكان الناس يأتونه بالهدايا فيؤثر بها الفقراء وطلبة العلم ولا يأخذ منها شيئا لنفسه وكان متقشفا زاهدا يأكل من كسب يده فى التجارة وكان كثير التعبد وتلاوة القرآن.

رحلاته :

كان من أفذاذ العلماء وفضلاء عصره وكان داعيا و واعظا وله خدمة جليلة فى الدعوة الدينية فعرض عليه التدريس بالمدرسة "خانليق" فرفضه آثرا على إحياء دعوة الإسلام وحريصا على نشر علمه بين الناس ولذلك كان لايعيش منعزلا عن المجتمع الذى يعيش فيه ويجتهد له ويتعامل مع أهله، وكان كثيرالتنقل والترحال لنشر الدعوة الإسلامية ولم ينقطع عن الدعوة فى أي بلد حل فيه وانتفع به الناس وسيطر على قلوب الناس ومريديه بأدبه الجم و تواضعه المأثور وصلاحه النادر وعفة لسانه وقوة بيانه وشجاعته فى قول الحق والجهر به حتى انتشر أمره وذاع صيته واشتهر بين الناس ،وظل فى تنقله و ترحاله حتى نزل أخيرا فى ناحية جوتشنغ فمكث فيها ثمانى سنوات يشتغل بالإمامة فى الجامع الكبير ويخطب الناس ويعظهم بالصلاح والتقوى حتى استفادوا منه وقصده الطلاب الذين سمعوا فضله فتعلموا منه ،وتخرج به الكثيرون من العلماء فى ذلك المكان وأيضا اجتمع فيها بعلماء البلد فأوصى لهم بما يفيدهم فى أداء رسالتهم فشهدوا له بعلمه وورعه حتى صارمرشدا لهم فى اتجاهاتهم العلمية.

وكان حريصا على أن يلتقى بالعلماء الكرام وكان فى جميع رحلاته يلتقى العلماء، وفى سنة١٩٣٠م التقى مع العلامة المؤرخ محمد مراد الرمزى المكى [١] في مدينة شوشك (جوجك) فكتب العلامة الشيخ محمد مراد

---

(١) هو الشيخ محمد مراد بن عبدالله الرمزي تتارى الأصل ولد ١٨٥٥ م في اواسط برج الجدي في قرية المت من مضافات قصبة منزلة التابعة لولاية اوفا من ممالك قزان وهاجرإلى البلاد المقدسة وأقام ودرس فيها وفى العقد الثالث من القرن العشرين الميلادى هاجر إلى مدينة شوشك واستقر بها وكان عالما ومؤرخا ضليعا.

وله مؤلفات عديدة منها " تلفيق الأخبار وتلقيح الأثار فى وقائع قزان وبلغار وملوك التتار " باللغة العربية ،(يقع فى مجلدين ، طبع فى أورينبورغ سنة ١٩٠٨م وطبعته دار الكتب العلمية ببيروت قبل سنوات) ، وترجمة "المكتوبات" للإمام الربانى أحمد الفاروقي مجدد الألف الثانية باللغة العربية (ترجم العلامة هذا الكتاب من الفارسية إلى العربية فطبع الكتاب المعرب فى مصر فى أوائل القرن العشرين) وتوفى رحمه الله سنة ١٩٣٥م.

الرمزى له إجازة حافلة إعترافا بغزارة علمه وأهليته لذلك وأثنى عليه وهو فى الذروة من الإحترام.

توليه القضاء ونشاطه الاجتماعى:

عاد سنة ١٩٣٥م إلى كاشغر بعد رحلاته الطويلة وجلس للتدريس بالمدرسة "خانليق" وقد جرت آنذاك حركة" اصلاح المدارس" فى كاشغر وأسهم فى هذه الحركة ولعب دورا كبيرا كما قام بدور فى الاصلاحات الاجتماعية.

وفى سنة ١٩٤٠م انتقل إلى مدينة آرتوج لينشرحركة " اصلاح المدارس" فى مسقط رأسه فبنى مسجدا فى قريته "تختيون" وأنشأ مدرسة بجوار المسجد (كانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات يحصل طالب بعدها على إجازة التدريس فالتحق بها طلاب كثيرون من أنحاء آرتوج) ودرس فيها و ألف الكتب الدراسية وبمنهجه المبتكر فى التدريس صارت هذه المدرسة نموذجا فريدا لحركة " اصلاح المدارس" فى الديار حتى أحبه طلابه وعلماء عصره وأقروا له بالفضل فاجتمعوا على توليته القضاء فعين قاضى القضاة عام١٩٤٦م فنهض به وأعلى شأنه فكان مثال النزاهة والاستقامة فى قضائه فكان نموذجا للقاضى العادل المصلح ،وكان بيته منتدى العلماء ومنزل الضيوف الأجلاء .

حجه وزياراته العلمية:

حج بيت الله الحرام مرتين ،المرة الأولى فى سنة١٩٣٧م والمرة الثانية فى سنة ١٩٥٥م وفى أثناء ذلك زار باكستان وهند وسوريا ومصر فاجتمع بكثير من أهل العلم والفضل والشعراء وحينما حضر إلى مصر قال قصيدة عن مصر ومنها هذه الأبيات:

وما مصر إلا جنة عبقرية تجلت بأنوار الهدى والمعارف

رأينـــا بهـــا غـرالجوامـــع زانهـــا . محاســـن يـا صـحبى وأبهـى المتـاحف

فأعـــجبنا الأهـــرام فيهـــا وسرنـــا لقـــاء الكـــرام الأتقيـــاء الأشـــارف

حمـاة سـبيل الـشرع عـن كـل بدعـة وكـــل خرافـــات وأردى سفاســـف

نحاريرسـباقون فى العلـم والهـدى فـأكرم بهـا مـن كـل هـاد وعـارف

وفاته:

توفى سنة ١٩٥٧م بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء ونشر العلم تدريسا وتأليفا ودفن فى قريته رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وقد رثاه العلامة الشيخ محمد صالح بأبيات منها:

كنـت أشـكو الفـراق إذ أنـت حـي كيـف لى الـصبر فيـك بعـد الوفـاة

قـد تركـت ابـنك الحـزين غريقـا فـــى بحـــار الهمـــوم والحـــسرات

* * *

نـــور الله تربـــة أنـــت فيهـــا وســـقاها بوابـــل الهاطـــلات

مـــن رضـــاء ورحمـــة ونـــوال وصـــنوف الإكـــرام والنعـــمات

وعـــلا قـــبرك البـــشائر تـــترى ونـــسيم الفيـــوض والبركـــات

جمـــع الله بيننـــا يـــوم حـــشر في ريـــاض الفـــردوس والجنـــات

قلـــت شـــطرا لفـــتح عـــام الوفـــاة فـــات بـــدر العـــلاء والحـــسنات

مؤلفاته:

له مؤلفات قيمة ورسائل مفيدة ،منها:

١ - «عقد المرجان فى نظم العنوان».

٢- «تراجم رجال الحديث».

٣- «الخطب المنبرية».

٤-«عنوان الصرف».

٥- «منهاج التعليم».

٦- «تجويد القرآن».

* * *

الولد:

هو العلامة الشيخ محمد بن صالح داملام الكاشغرى الآرتوجى

مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد عام ١٩٣٩م فى بلدة آرتوج فنشأ نشأة دينية طاهرة فى بيت علم وفضل فحفظ القرآن الكريم وجوده فى سن الحادية عشرة ، ثم شرع فى تعلم اللغة العربية والفارسية وتلقى معارفه الأولى على والده رحمه الله وأهل العلم والفضل فى بلدته.

وفى عام ١٩٥٦م رحل إلى بكين فالتحق بمعهد العلوم الإسلامية ببكين عاصمة الصين الشعبية فتتلمذ فيه على علماء الأزهرالذين وفدوا حينئذ على سبيل الإعارة منهم: الدكتور بهى الدين الزيانى والشيخ عبد اللطيف والشيخ حامد سليمان وأخذ عنهم العلوم الشرعية والعربية فجد واجتهد فتخرج من المعهد بتقدير ممتاز ثم رجع إلى بلده فاشتغل من ناحية بالبحث والتدريس ومن ناحية أخرى استمر تحصيله على يد نخبة من علماء بلده حتى كان من العلماء المبرزين فى كل مجال.

تأثره بوالده:

كان منذ نشأته شغوفا بالعلم و الشعر والأدب بتأثير والده وكان والده -رحمه الله- قد أثر فيه كما أثر فى سائر بنيه وكان يعتنى بتعليمه سواء كان فى المرحلة الأولى أو المرحلة العليا ويحثه على حفظ أمهات الكتب ويكتب

قصائد فيشجعه فيها على حفظ الكتب مثل قصيدته التى يحثه فيها على حفظ " ألفية ابن مالك" كان مطلعها:

مسائل النحو فى ألفية جمعت ... فيها قواعد ما من غيرها سمعت

* * *

محمد قد تسمى باسم جامعها ... فذا دليل على عليائه ارتفعت

فأثرت فيه نصائح والده وتحفيزه على تحصيل العلوم وكان يحفظ أمهات الكتب الدينية والأدبية ، ويكتب قصائد- وهو لايزال طالبا- تأثرا بوالده حتى صار عالما ضليعا وشاعرا نحريرا كما فى المثل القديم "من شابه أباه فما ظلم " وكان دور والده عظيما فى حياته العلمية وسلوكه الاجتماعى كما يقرهو نفسه فى قصيدته "الإهداء":

كنت أستاذي وشيخي يا أبي ... بك قد حققت أشهى مأربي

عشت فى أعماق قلبي رائدا ... لم يغب ذكراك عني يا أبي

عشت أيام حياتى كلها ... مسعدا مع ذكرك المستعذب

والدي أنجبتني أورثتني ... عزة النفس وحسن الأدب

ولقد علمتني نهج الهدى ... وأنا فى ذلك العهد صبي

كنت فردا نابغا ربيتني ... في بنيك الكرماء النجب

وطموح النفس في نيل العلى ... في صعودي وهبوطي مركبي

والدي لم يبق في قلبي سوى ... قطف رمان النهى من طلب

شيوخه:

أخذ العلم عن والده رحمه الله و الشيخ ملا عاشور خلفتم رحمه الله والشيخ فاضل قارى رحمه الله و المولوي العلامة زين العابدين داملام رحمه الله والشيخ عبد اللطيف رحمه الله والشيخ حامد سليمان رحمه الله والدكتور بهى الدين الزيانى رحمه الله وغيرهم.

رحلاته العلمية:

زار كثيرا من البلدان العربية والإسلامية و زار كازاخستان وباكستان وايران والكويت والمملكة العربية السعودية ومصر و تونس والسودان و الجزائر والمغرب واشترك في الندوات العلمية والمؤتمرات العالمية وفى أثناء ذلك التقى لقاء خاصا مع حُكام المسلمين آنذاك ، منهم:الملك السعودى فهد بن عبد العزيز و الملك المغربى حسن الثانى والرئيس الإيراني محمد خاتمي والرئيس المصري حسنى مبارك والرئيس السوداني نميري وغيرهم.

وفى سنة ١٩٩١م حل بمصر تلبية لدعوة مصر للاشتراك فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف وحظي بتكريم رئيس الجمهورية ،الذى منحه وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى وحينما حضر إلى مصر كتب قصيدة (تحية المولد الكريم) وهي قصيدة فى مدح الرسول الأعظم فنشرتها مجلة الأزهر مع سيرته.

وفي سنة ١٩٩٢ رشح لنيل جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام وفي هذه السنة سافر إلى المغرب تلبية لدعوة الدكتورعبد الكبير العلوي (وزير الأوقاف والشئون الإسلامية يومئذ) واشترك فى الدروس الحسنية فألقى محاضرة بعنوان " المساجد فى منطقة شنجيانغ ودورها فى الدعوة الإسلامية " و بعد المحاضرة كان فى حضرة الملك حسن الثانى وأهدى له

مؤلفاته والملك طلب منه إلقاء قصيدة فى اختتام الدروس الحسنية فقبل طلب الملك ثم ألقى القصيدة فقوبلت بالتصفيق الحار حتى كان الملك أول من صفق لقصيدتـه –وكان الملك لايصفق لقصيدة أحد من الشعراء– وقال له " كأنى أسمع قصيدة ابن زيدون " وبعدئذ حضر الدروس الحسنية وألقى القصائد عدة مرات.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح مع الملك المغربى حسن الثانى رحمه الله)

وفى سنة ١٩٩٨م سافر إلى المغرب تلبية لدعوة الوزير المغربى وأتيح له إلقاء كلمة الشكر والإمتنان بمناسبة اختتام الدروس الحسنية نيابة عن العلماء المشاركين ولم تتح هذه الفرصة لأحد من علماء العجم قبل ذلك فكان أول من ألقى كلمة من علماء العجم بمناسبة الختام فى تاريخ الدروس الحسنية ،ولما أنهى كلمته كساه الملك حسن الثانى على عادة أجداده كسوة التشريفية العلمية تقديرا لنبوغه و تفوقه وبراعة أدائه.

جهوده الدينية :

عمل – حفظه الله – من ناحية مديرا لمعهد العلوم الإسلامية بأورومتشى فقام بالتدريس فيه لمادتي: الحديث والتفسير وغيرهما من العلوم الإسلامية والعربية، وعمل أيضا بالتدريس في الدورات التدريبة لأئمة المساجد حتى تعلم منه جمع لايحصون من الطلاب والأئمة ،وفضلا

عن ذلك عندما كان يحدث خلاف بين علماء البلد على أية مسألة فيرجعون إليه فيحكم بينهم وفق الشريعة الوسطية حتى يوحد بينهم، ومن ناحية أخرى اشتغل بالتأليف والترجمة حرصا على سد حاجات الأويغوريين المسلمين فألف وترجم فى التفسير والحديث والسيرة النبوية واللغة حتى حاز قصب السبق و كتب أبحاثا ومقالات وقصائد ،نشرت فى مجلات شتى.

ومن جدير مايذكر أنه قام بترجمة معانى القرآن الكريم إلى اللغة الأويغورية إحساسا بشدة حاجة الأويغوريين المسلمين إلى ذلك وحرصا على سد النقص فى هذا المجال فى العصر الحديث وبذل أقصى جهوده لهذه الخدمة الجليلة وبعد إتمامه هذه الترجمة قام بمراجعتها جمع من كبار علماء البلد؛ ثم أقروا وكتبوا تقريظا لهذه الترجمة ، وقد طبع من هذه الترجمة مائتا ألف نسخة ، لاقت إقبالا كبيرا من الأويغوريين المسلمين.

وفى عام ١٩٩٢م أمر الملك السعودى فهد بن عبد العزيز بطباعة هذه الترجمة، وتنفيذا لأمر خادم الحرمين الشريفين قام بمراجعتها علماء الأويغور في السعودية ومنهم: المرحوم الشيخ عبد المجيد صادق الأبادى (مدرس المسجد النبوى الشريف) والدكتور عبد الرحيم محمد الكاشغرى (أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة) والأستاذ صالح ايشان وقد أقروا هذه الترجمة وتمت المراجعة تحت إشراف رابطة العالم الإسلامى، وطبعت هذه الترجمة فى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة بإشراف وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فى المملكة العربية السعودية وبعد سنتين طبعت مرة ثانية فى نفس المجمع.

مؤهلاته العلمية ومناصبه التى تولاها :

وفى سنة ١٩٦٠م حصل على درجةالبكاليريوس ،ثم عمل باحثا بمعهد البحوث الدينية التابع لأكاديمية العلوم الاجتماعية ،وفى سنة ١٩٨٨م حصل على درجة البحاث ومارس التدريس فى معهد العلوم الإسلامية وفى الدورات التدريبية لأئمة المساجد فحصل على درجة الأستاز بروفسسور.وشغل مناصب نائب الرئيس للجمعية الإسلامية الصينية ومدير المعهد الإسلامى سابقا وعضو المؤتمرالاستشارى السياسى الصينى سابقا.

مؤلفاته :

له مؤلفات تدل على تبحره فيما كتب وتمكنه فيما ألف و ترجم ،منها:

١ - "مختارات من الأيات القرآنية والأحاديث النبوية ومعانيها " باللغة الأويغورية.

٢- ترجمة "جواهر البخارى وشرح القسطلانى " باللغة الأويغورية.

٣- ترجمة "نورااليقين فى سيرة سيد المرسلين " باللغة الأويغورية.

٤- ترجمة" صحيح البخارى للإمام البخارى" باللغة الأويغورية.

٥- ترجمة "الأدب المفرد للإمام البخارى " باللغة الأويغورية.

٦- قاموس عربي- أويغورى " (يقع فى مجلدين ضخمين).

٧- ترجمة" رياض الصالحين وشرحه" باللغة الأويغورية.

٨- ترجمة معانى القرآن الكريم" باللغة الأويغورية.

٩- عقد الدررمن أشعار فضلاء بلدة كاشغر.

١٠- الدر المنضد من قصائد الوالد والولد.

١١- تفسير جزء "تبارك" و جزء "عم".

١٢- "فضل الدعاء والأدعية المأثورة".

١٣- "معجم أويغورى- عربى".

١٤- "معجم عربى-أويغورى".

١٥- "نور و قلم".

حفظه الله وأمده فى عمره آمين.

عام ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢ م

نماذج من خط الأستاذ الأديب العلامة الحاج صالح داملام

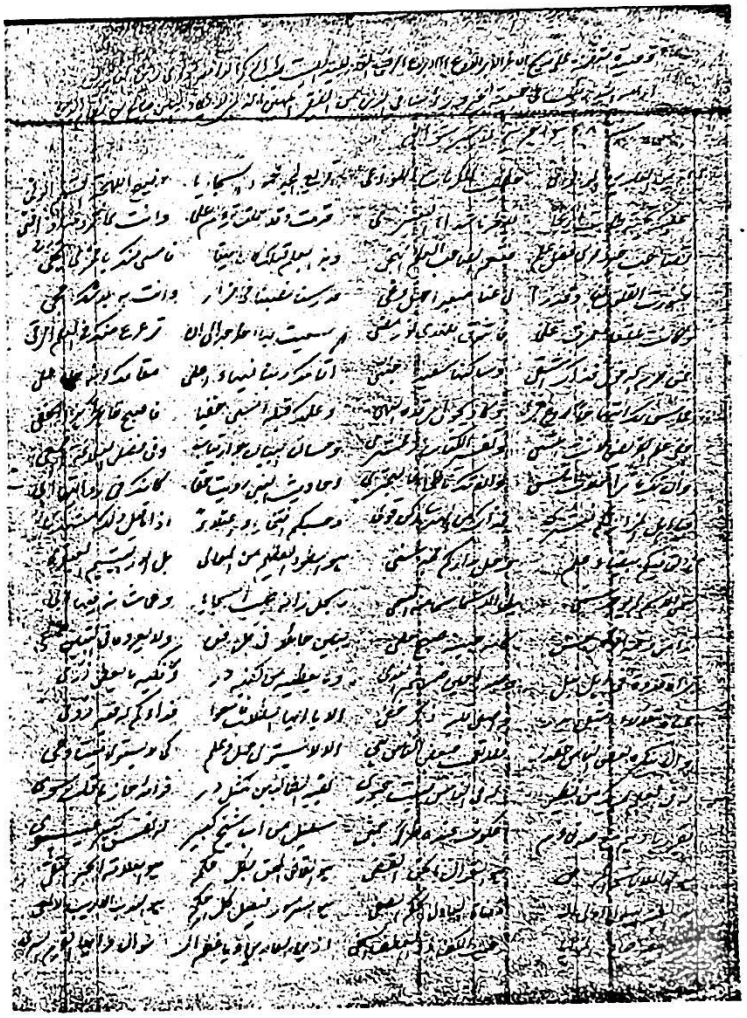

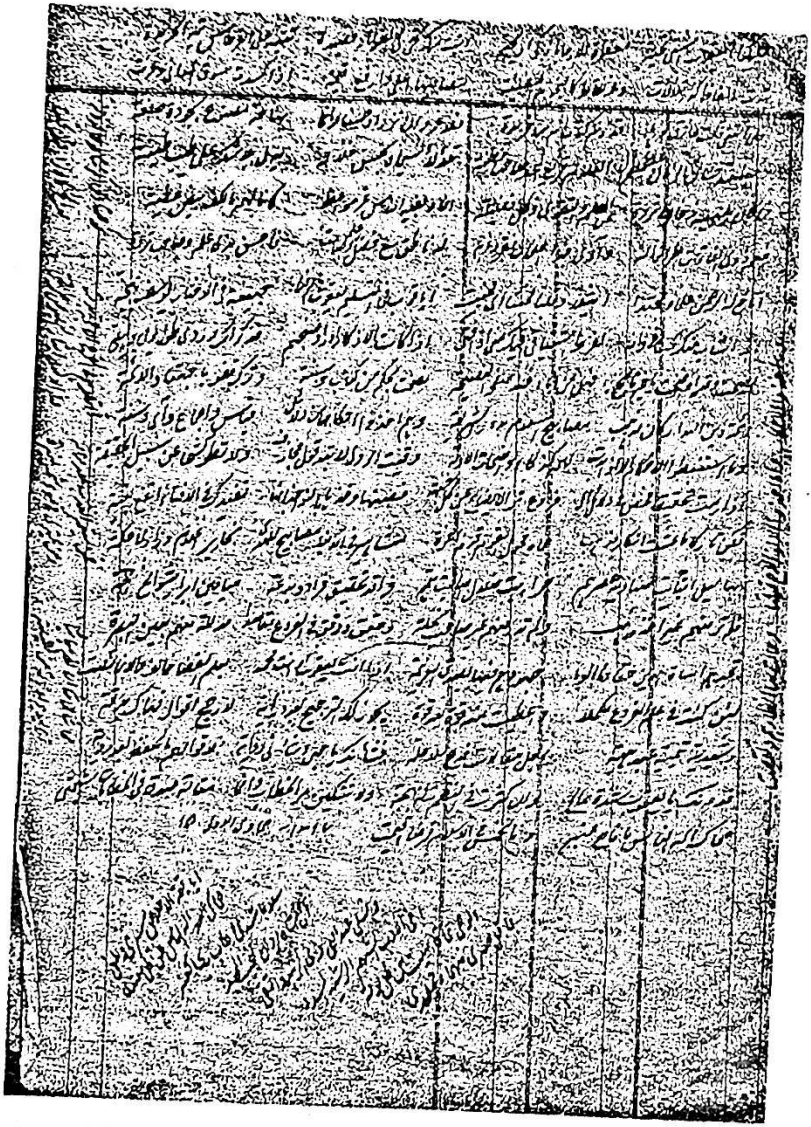

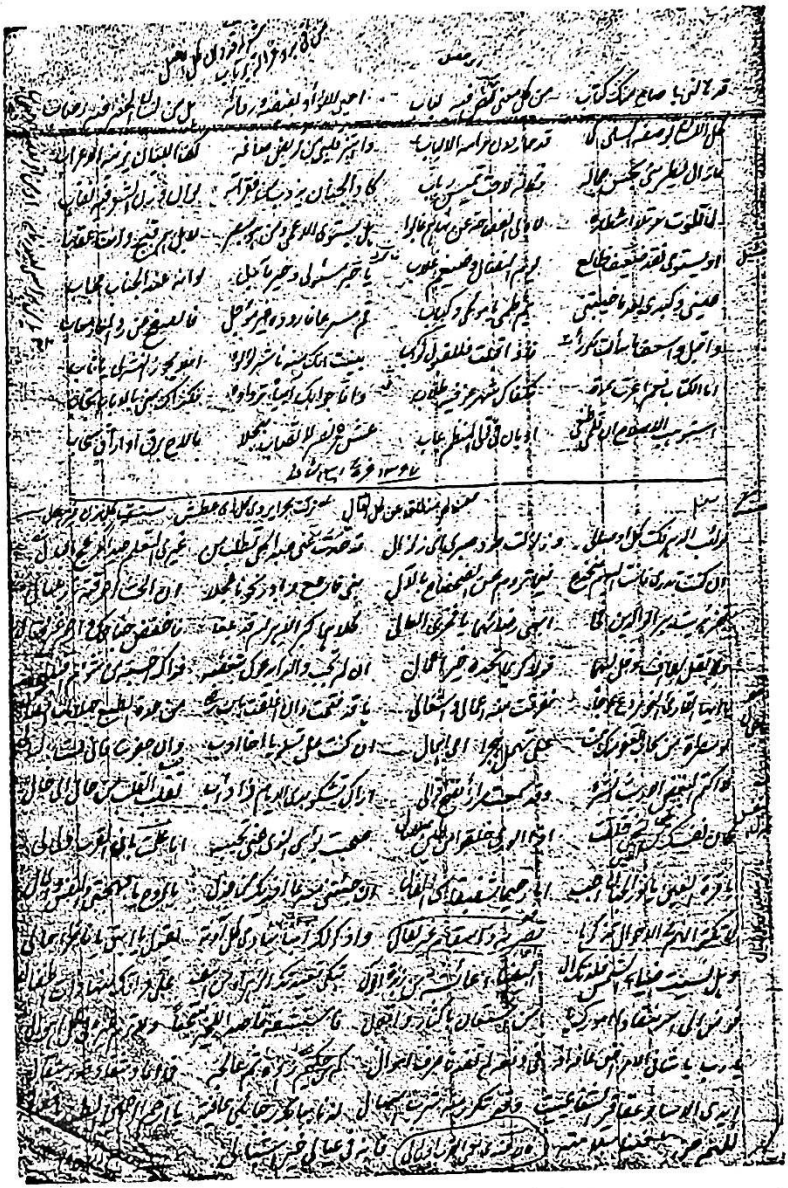

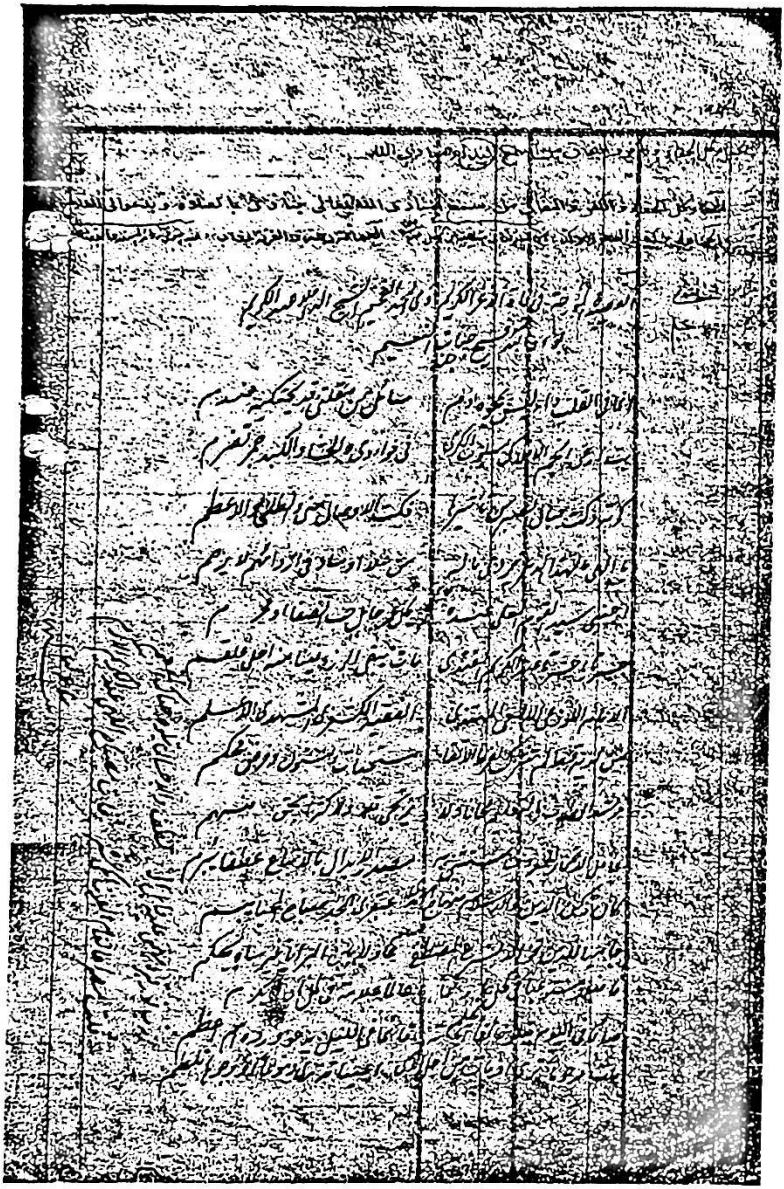

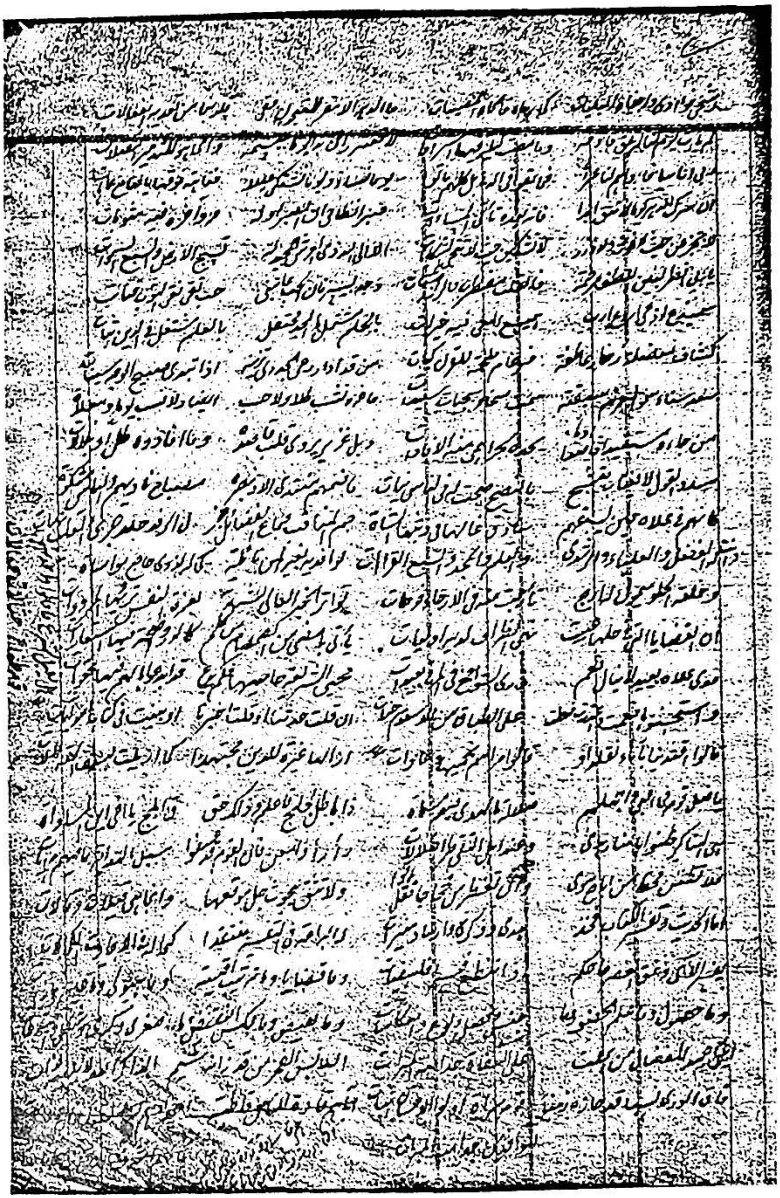

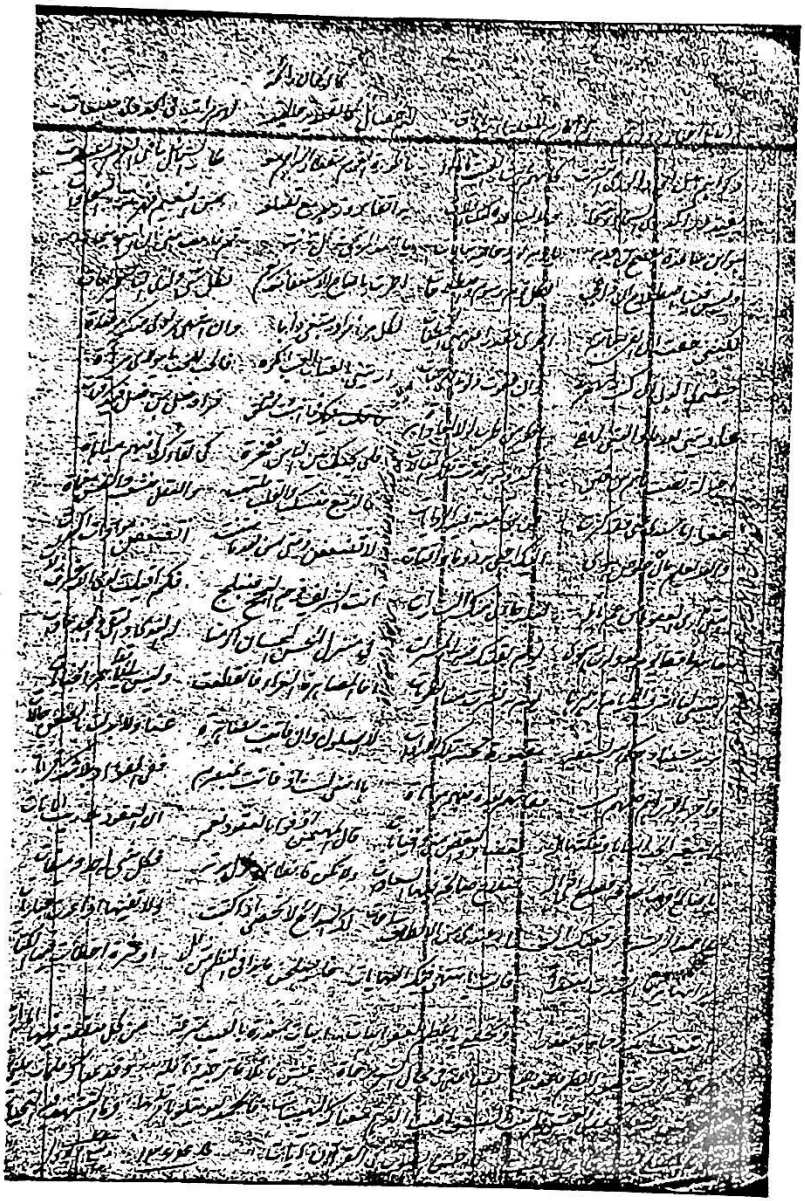

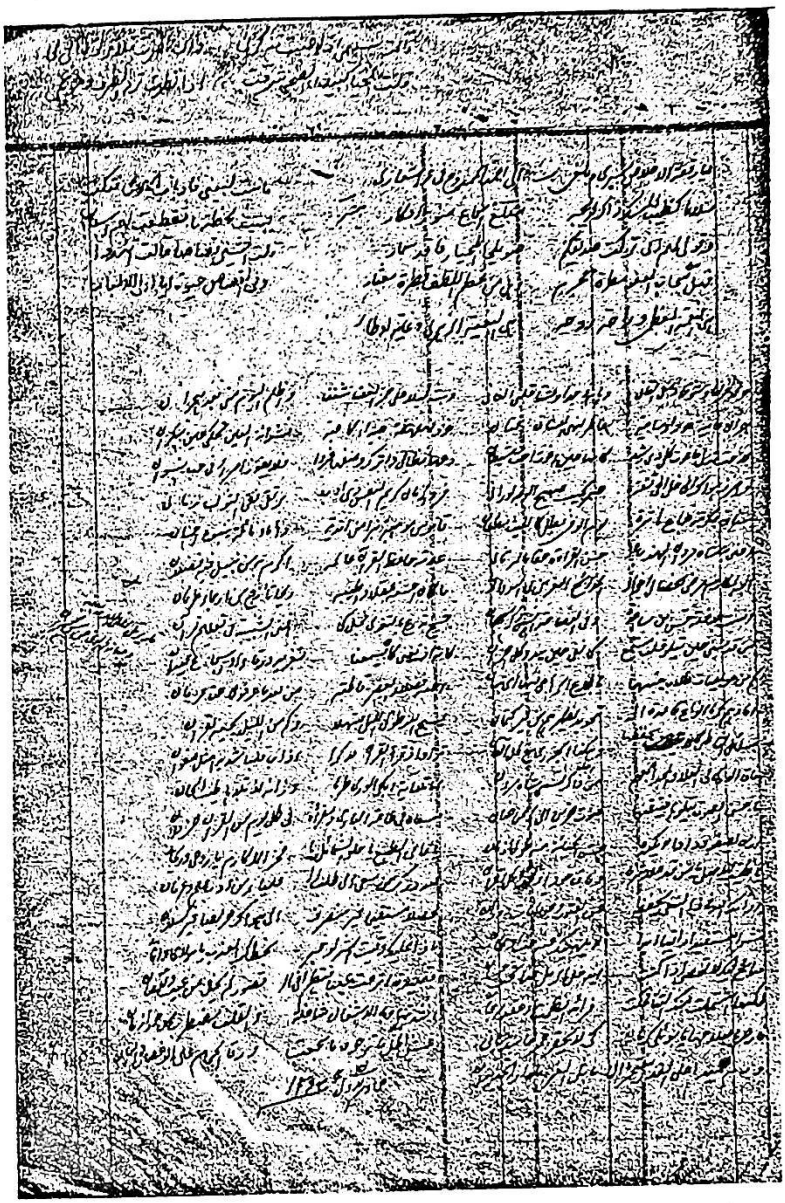

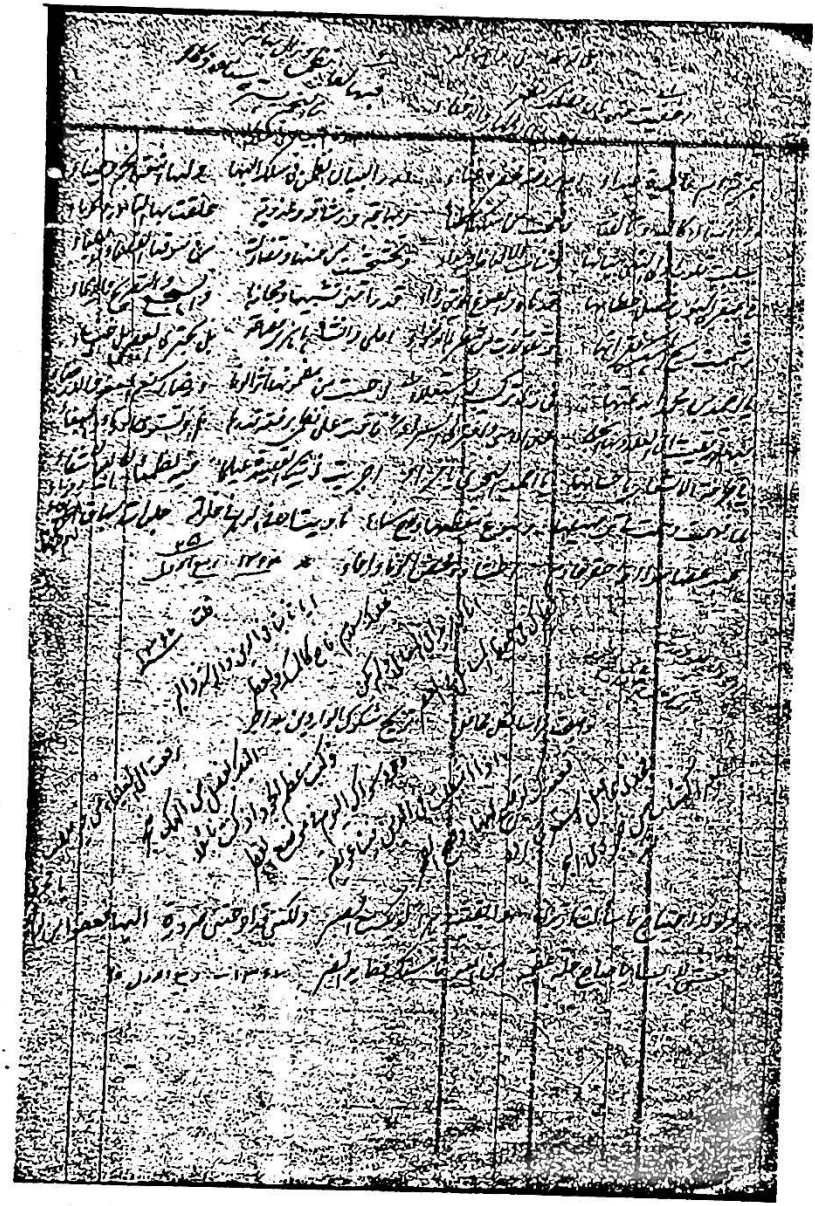

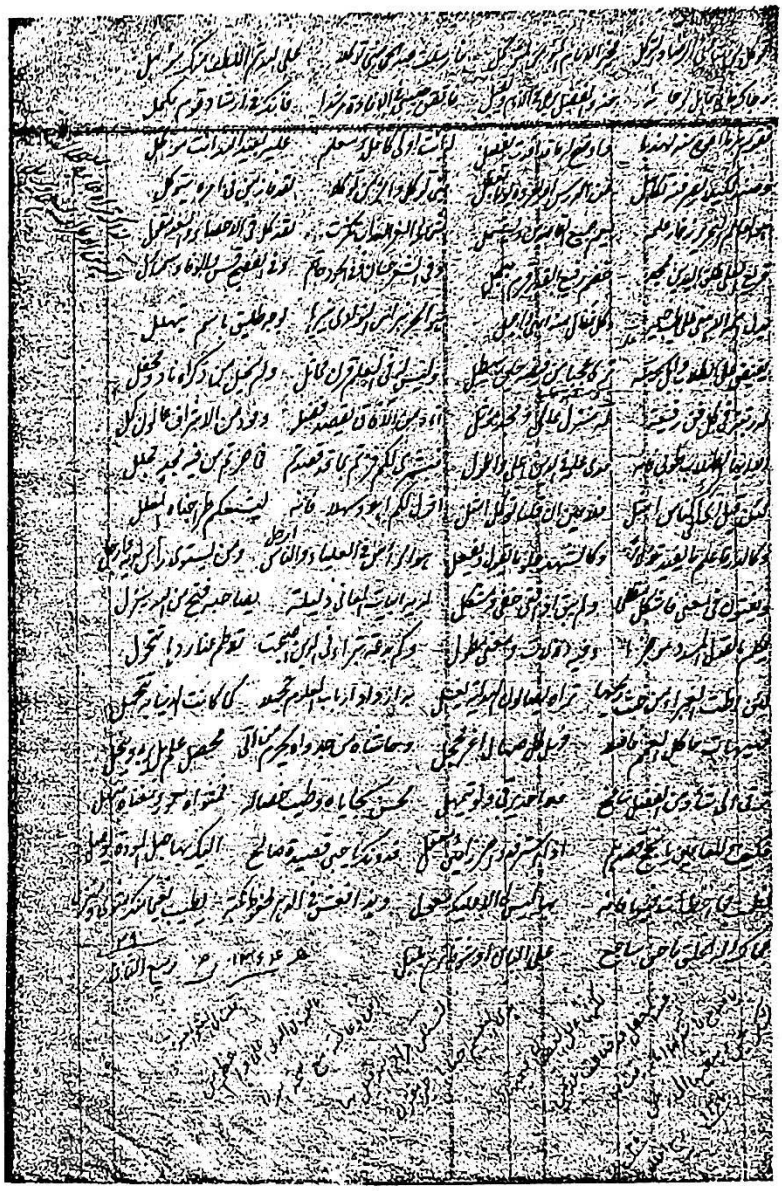

هذه إجازة حافلة كتبها العلامة الجليل الشيخ محمد مراد رمزي بخطه للأستاذ الأديب صالح داملام رحمه الله

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
إهداء	٥
مقدمة د.إبراهيم الهدهد	٧
مقدمة أ.عادل خفاجة	٩
مقدمة إعداد الكتاب	١١
من كلام المؤلف	١٤
قصائد الوالد	١٥
الجامع الميمون	١٧
بشرى لنا	٢٠
يا قرة العين	٢١
عليك أسنى تحية	٢٤
بشرني برقعتك الحسناء	٢٨
عجالة غد في بداهة أحمد	٣٧
يا خير الحجيج	٣٩
حليف المكرمات	٤٠
فخر الأكارم	٤٥
أنت لي المراد	٤٩
يشتكي أخوك	٥٣
عروس بشرى	٥٥
عليك سلام فاح كالمسك	٥٧
نالني منك كتاب	٥٨

أنت أولى معلم..... ٦٠
يا ما أمر نوى غانية..... ٦٤
هدية صالح ٦٦
ثاقب الرأي ماجد ٦٧
يا حسرتا ٦٩
وصية الوالد إلى الولد..... ٧١
رمدت عيناي..... ٧٤
سبي قلوب الورى..... ٧٦
تحصل كتاب هداية النحو ٧٧
مسائل النحو جمعت في ألفية..... ٧٨
قراءة ختمت ألفية ٧٩
محمد في الأنام منفرد ٨٠
وما مصر إلا جنة ٨١
مقطوعات..... ٨٢
قصائد الولد..... ٨٧
تحية المولد الكريم ٨٩
يا له من منظر ٩٣
يا ساكني المغرب الأقصى..... ٩٥
تحية الإخلاص..... ١٠٠
سودان دار الكرام..... ١٠٢
لا ننساك يا كويت..... ١٠٣
بذكرك اليوم ١٠٤

حججتم أيا صحبي ١٠٥
بين يدي العاهل المغربي..... ١٠٦
في اختتام الدروس الحسنية ١١٠
وحّدت البلاد..... ١١٤
تحية الذكرى ١١٨
ناجون يا مولاي ١٢١
كريمتي نضيرة ١٢٢
بنيتي النجيبة ١٢٣
الحنين إلى ختن ١٢٦
كتاب جامع..... ١٢٨
أشعار الصبا ١٢٩
العام الجديد..... ١٣٠
يا والدي..... ١٣١
نجم المكارم..... ١٣٢
يا صاحب الحجر..... ١٣٣
بنوا مسجد التقوى..... ١٣٤
افلت شمس الهداية ١٣٥
الإهداء ١٣٦
في رثاء الوالد ١٣٨
في تاريخ وفاة الوالد رحمه الله ١٤١
تعمير مدرسة خانليق ١٤٢
لازال محترما ١٤٣

مقطوعات..... ١٤٣
ملحقات..... ١٤٧
شرح بعض الكلمات والمصطلحات..... ١٤٧
السيرة الذاتية للوالد والولد ١٥٧
نماذج من خط الأستاذ الأديب صالح داملام..... ١٧٢
الإجازة..... ١٨١
فهرست ١٨٣

الكتاب في سطور

هذا الكتاب القيم الممتع يعتبر مرآة لعلماء الأويغور في إسهامهم بنصيبهم الوافر في الأدب الإسلامي وتفوقهم الأدبي العربي .

وهو نموذج لأفكار وأشعار أديب صاحب ثروة من الثقافة العربية والفارسية والتركية (الأويغورية).

وهو يتضمن أدبا رفيعا بما اشتملت عليه الأبيات من صور بيانية ونكات بديعية ومعان رائقة، وتشتمل موضوعاته على الأغراض القديمة مثل: المديح والفخر والرثاء والعتاب والتهاني، بالإضافة إلى الأغراض الجديدة كالشعر التاريخي والوطني وغير ذلك من الأغراض التي دعت إليها الحاجة.

دار البصائر